مکتبتنا العربية

جمادی الاولی سنة ۱۳۷٤

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

مدير التحرير
عبد اللطيف السبكي
عضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٦١٤
ثمن النسخة ٢٠ مليما

مجلة الأزهر

مجلة دينية علمية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر مرتين فى كل شهر عربى

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوى
٤٠٠ مليم فى وادى النيل
٢٠٠ لطلبة وادى النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادى
٣٠٠ للطلبة خارج الوادى
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادى

القاهرة فى غرة جمادى الأولى ١٣٧٤ - ٢٦ ديسمبر ١٩٥٤ - الجزء التاسع - المجلد السادس والعشرون

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٤٨٢	أمة وسط	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٤٨٦	نفحات القرآن : من مناقب المسيح عليه السلام	« عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٤٩١	السنة : قصة أبى طالب - ٢	« طه محمد الساكت
٤٩٥	محنة الأدباء بعد محنة الأدب	« أبو الوفا المراغى
٤٩٩	ديوان مجد الاسلام — غزوة حمراء الأسد	« احمد محرم
٥٠٥	حديث القرآن عن التطير	« أحمد الشرباصى
٥١١	كلمة الأزهر فى افتتاح معهد بنها	« عبد اللطيف السبكى مدير التفتيش
٥١٦	« معهد بنها	« حسن يوسف شيخ المعهد
٥١٧	مظاهر الهدم فى الأفلام المصرية	« أحمد طه السنوسى
٥٢٢	نظرية المساواة فى الشريعة الاسلامية - ٢	« محمد محيى الدين المسيرى
٥٢٨	كلمة شيخ معهد دمنهور يوم بدء العمل فى المعهد	« عبد العزيز سلك
٥٣٠	الدخيل وكتب التفسير	« محمد محمد أبو شهبة
٥٣٥	من أدب الاسلام	« طه الزينى
٥٣٩	الأدب والعلوم	« المجلة »
٥٤٣	أنباء العالم الاسلامى	«

مكتبتنا العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أمـــة وسط

« وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسولُ عليكم شهيدا »

سورة البقرة ـ الآية ١٤٣

أعلن وزير ماليتنا فى الشهر الماضى أن مجموع الدخل المصرى إذا وزع على سكان بلاد الجمهورية جميعا أصاب الفرد الواحد منهم ٣٩ جنيها فى السنة . بينما متوسط دخل الفرد الواحد فى الولايات المتحدة الأمريكية ٧٩٩ جنيها ، وفى بريطانيا ٢٨٤ جنيها ، وفى فرنسا ٢٤٠ جنيها . وقبل أن يعلن وزير المالية المصرية هذه الحقيقة المؤلمة كانت الإحصائيات المتوالية تقرع آذان الناس وتلفت أنظارهم إلى هذه الحقيقة فى كل عام .

وإذا كان متوسط الدخل السنوى للفرد من سكان مصر ٣٩ جنيها ، فإن المشاهد أن فى هؤلاء السكان من يبلغ دخله ألوف الجنيهات ، ومعنى هذا أن الحد الأدنى لدخل العدد الأعظم من الذين يعيشون على ضفتى النيل المبارك قد يهبط إلى خمس هذا المتوسط الذى ذكره وزير المالية . وفى كتاب (مبادئ علم الاجتماع) للدكتور صلاح العبد أن متوسط أجر العامل الزراعى فى أيام العمل خلال عام ١٩٥٠ كان عشرة قروش فى اليوم ، وإذا علمنا أن متوسط عدد أيام العمل الزراعى يبلغ ١٨٠ يوما فى السنة تبين لنا من ذلك أن متوسط الدخل اليومى للعامل الزراعى لا يزيد على خمسة قروش ، والقدرة الشرائية لخمسة القروش فى سنة ١٩٥٠ تساوى القرش الواحد أو بضعة عشر مليما من نقود سنة ١٩٣٩ وما قبلها ، وقد يكون العامل ممن يعولون أطفالا لا يعملون ، فتكون معيشتهم ونفقتهم محملة على هذا الدخل الهزيل لعدد عظيم من المواطنين .

مكتبتنا العربية

وسبب هذا التفاوت فى الدخل بين الحد الأدنى والحد الأعلى فى مصر يرجع إلى سوء توزيع الاراضى الزراعية عندنا ، فان ٧٢ فى المائة من الملاك الزراعيين هم الذين كان يملك الواحد منهم إلى سنة ١٩٤٩ أقل من نصف فدان : و٢ فى المائة منهم هم الذين يملكون من ١٠ أفدنة إلى مائة فدان فقات ، وبين الذين يملكون أقل من نصف فدان وهم ثلاثة أرباع الملاك ، والذين يملكون عشرة أفدنة إلى مئات وهم ٢ فى المائة توجد طبقة وسطى نسبتها ٢٣ فى المائة ، والواحد منهم يملك بين فدان وعشرة أفدنة ، وهذه (الطبقة الوسطى) فى مصر الضائعة بين أهل الشظف والفاقة ، وبين أهل البطر والتبذير هى التى أردت أن أتحدث عنها اليوم .

إن الطبقة الوسطى هى معدن الخير فى كل أمة ، وأفرادها هم أهل العافية والرضا والاستقرار ، لانهم ارتفعوا عن منزلة الفقر المدقع الذى كاد أن يكون كفراً ، وعافاهم الله من بلاء الغنى الفاحش الذى هو عنوان الطغيان فى كتاب الله « إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى » .

وهذه النعوت الخلقية للطبقات الدنيا والمتوسطة والطاغية قد تزول سريعاً بزوال أسبابها إذا لم تكن عريقة فى الوراثة ، فينحط ابن الطبقة المتوسطة عن مرتبته الخلقية إذا افتقر ما لم يعصمه من ذلك ميراث أصيل من الفضائل ، ويتحلى ابن الطبقة الدنيا بخير من أخلاق طبقته إذا عنى المجتمع بتربيته وتخفيف وطأة الفقر عنه ما لم تكن الأمراض الخلقية مستعصية فى بيئته منذ دهر طويل ، وتتجه مواهب أبناء الاغنياء نحو الخير إذا حسن تهذيبهم وتوجيههم ما لم يكن الطغيان عريقا فيهم إلى حد الغرور والصلف .

يقول الله عز وجل : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا » . وقد أجمع المفسرون على أن « الوسط » هم خيار الأمة ، وإنما كانت الأمة التى اختارها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أمة وسطا لانهم لا يعرفون نظام الطبقات ، فالغنى فيهم لم يكن من ذوى الغنى الفاحش الذى تأصل به خليقة الطغيان فى نفس صاحبه ، والفقير منهم متوسط الفقر وقد جبر الله فقره بما طبعه عليه من طبيعة الاستغناء والتحرر من معظم الكماليات ، فهم فى بيئتهم لم يكونوا يعرفون هذه الكماليات ، ولذلك لم يكونوا يحتاجون إليها . فالأمة كلما كادت تكون أمة وسطا فى معايشها ، فكان لذلك أثره الخلق من العفة والرضا والاستعداد للخير . وكانت هذه الأمة الوسط فى حاجة

مكتبتنا العربية

إلى معرفة طرق الهدى وأسباب السعادة لترتفع إلى مرتبة الشهادة على الأمم والحكم على منازلها من الحق والخير ، فبعث الله إليها رسوله بهذا العلم ، ووضع بين أيديها سنن الفطرة ، وقواعد العدل ، وأحكام التشريع الإنسانى ، فكان لها من ذلك ميزان تزن به أخلاق الأمم وأحداث التاريخ ، فتشهد على الأفراد والجماعات بما تدل عليه موازين هـــذه السنن والقواعد والأحكام ، وتتوجه عليها ـ هى نفسها ـ شهادة الرسول عليها مدة حياته ، وبما تركه لها من هذه السنن والقواعد والأحكام بعد انتقاله من بين ظهرانيها إلى الرفيق الأعلى .

إن مدار هذه الشهادة على الناس بموازين الإسلام قائم على الاعتدال الذى أراد الإسلام لامته أن تكون أمة وسطا ، وأن تكون الطبقة الوسطى من هذه الأمة هى صاحبة النسبة الكبرى فى تعدادها ، لأن الطبقة الوسطى هى معدن الخير ، وأهلها هم أهل العافية والرضا والاستقرار . والوسط خير الأمور فى ميزان الإسلام ، بل هو لسان الميزان ، وهو العدل . وذلك أن الزيادة على المطلوب فى كل أمر إفراط ، والنقص عنه تقصير وتفريط ، وبالإفراط والتفريط يخرج الناس عن الصراط المستقيم . والاعتدال مطلوب بنظر الإسلام فى كل شىء حتى فى الدين ، وقد ورد النهى عن الغلو فى الدين كما ورد النهى عن التفريط والتقصير فيه .

لقد كتب الله النجاح لرسالة الإسلام على أيدى أصحاب رسول الله ﷺ لانهم كانوا أمة وسطاً ، ولعل من حكمة الله فى اختيارهم لصحبة خاتم رسله ، واختصاصهم بموازرته على حمل أعباء رسالته ، كونهم أمة وسطاً فطرت على الاعتدال . والبعد عن الإفراط والتفريط ، ولذلك استجابوا لرسالة الإسلام فيما دعتهم إليه من القيام بالحق فى كل شىء ، فأعطوا أجسادهم حقها من الوقاية والرعاية ، وأنفسهم حقها من التطهير والتهذيب ، وجيرانهم حقهم من حسن الجوار وجميل التعاون ، وفقراءهم حقهم من التعهد بالبر والإحسان ، ودينهم حقه من العمل به والدعوة إليه وكف عادية الأعداء عليه ، وهذا من ثمرة العلم الذى تعلموه من حامل أكمل رسالات الله ، فأعطوا كل ذى حق حقه ، ثم كانوا شهداء على الناس بما أدوا وما أهملوا من هذه الحقوق ، ورضوا برسول الله ﷺ وبرسالته شهيدا عليهم .

وحتى الذين كانوا أغنياء من أصحاب رسول الله ﷺ ـ كأمير المؤمنين عثمان ذى النورين وعبد الرحمن بن عوف ـ كانوا فى أنفسهم يعيشون عيشة وسطاً ، وكان لهم من فضل أموالهم ما آزروا به الإسلام وأهله فى سلمه وحربه وفى كل ما يعلى مراتبهم عند الله .

مكتبتنا العربية

الإسلام لم يحظر على أهله الثروة والغنى ، ولكن كان من طبع أهله الذين تشبعوا بسننه وأخلاقه أن يجعلوا فضل غناهم فى سبيل الله وإسعاد الأمة ، وبذلك نزه الله سيرتهم عن الطغيان الذى وصف به من يستغنى من دهماء الناس وخشارتهم .

والإسلام إذا امتلأ بالإيمان به قلب الفقير أعانه ذلك على احتمال شظفه ، وزاده عوناً على ذلك ما يربى به الإسلام أهله من العفة عن التبذير ، والتحرر من كل ما يزيد على ضرورة العيش .

ثم إن من مقاصد الإسلام مكافحة الفقر والنهوض بمستوى أهله ليكثر أهل الطبقة الوسطى فى المجتمع الإسلامى فتكون منهم الأمة الوسط التى تحاول أن تتشبه بأخلاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سلمهم وحربهم وفى رخائهم وأزماتهم وفى جميع أحوالهم .

والملاحظ الآن فى مصر وسائر الأوطان الإسلامية عناية ولاة أمورها بمكافحة الفقر والنهوض بمستوى أهله ، وأكثر ما تتوجه إليه هذه العناية فى الماديات من أسباب العيش ، وفى نشر التعليم بين أبناء الجيل الذى سيحل محل آبائه فى المستقبل القريب . وإن من سعادة مصر والأوطان الإسلامية كلها أن تزدوج مهمة ولاة الأمور فى إسعاد الطبقة الفقيرة ، فيكون مع العناية بتحسين معايشها العناية بتعريف الإسلام إليها وتحبيبه إلى قلوبها وتوجيهها فى طريقه ، ولا سيما فى (تحريرها) من التبذير والانفاق فيما لا يسمن ولا يغنى من جوع كالدخان والشاى والملاهى ومدارج الإثم .

فالعناية بنفوس هذه الطبقة وأخلاقها لا تقل أهمية عن العناية بزيادة مواردها وتحسين حالها فى معايشها ومساكنها ، والإسلام إذا عرفنا السبيل إلى إدخاله فى نفوس أهله هو الوسيلة الأولى والأخيرة للإكثار من عدد الطبقة الوسطى ، فإنه رسالة الأخلاق ، ودين الكفاح والعمل ، ومدرسة التعاون وحسن التعامل . وإذا كان من الصعب النجاح الكامل فى هذا الميدان بين الذين شبوا عن الطوق ، فلا أقل من أن تكون المدرسة فى البلد الإسلامى مصنعا لتخريج الجيل الإسلامى المؤمن بالاعتدال والتعاون على البر والتقوى ليكثر به سواد (الطبقة الوسطى) ، وهذا هو الطريق إلى المستقبل .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

- ٢٤ -

من مناقب المسيح عليه السلام

ويكلم الناس فى المهد ، وكهلا ، ومن الصالحين

١ — إثبات هذه المكرمة لعيسى لا يقبل الجدل ، ولا تعلق به الريبة بعد خبر القرآن ، وحديثنا عن تكلم عيسى فى المهد يقتضينا أن نمهد له بالعود إلى ذكر مريم ، فإن هذا الشأن من ذاك على تمام الاتصال .

٢ — وقد كان قصص مريم عجباً غاية العجب لأنها — كما قلنا — كانت فتاة من الفتيات ، ثم أما من الأمهات ، ولكن شأنها كله لم يكن كشأن سواها من نساء العالمين ، ومع بلوغها ما بلغت من العجب فهناك سند من الحق لا يجعل أمرها غريباً غرابة الشىء الذى تنكره الأفهام ، أو تتريث العقول فى تصديقه ، بل يجعل أمرها فى منزلة الشىء الذى يتقبله الذهن ، ويعيه القلب ، فى استجابة لا تعتريها الشبهة ، ولا يعوزها التمحيص ، ذلك السند هو أن نبأ مريم كله مستمد من الكتب السماوية ، وليس من روايات القصاص ، وأنه جاء فى آيات بينات من القرآن ، والقرآن لا يتهم بالتعصب لمريم ، فلماذا لم يكن أمرها مستساغا عند آخرين ممن عرفوا ذلك ؟ .

٣ — والجواب : أن الأمر يبلغ مبلغه من العجب فيجتذب أناساً إلى قبوله ، والاقتناع به إلى درجة الدفاع عنه ، والموت فى سبيله ، لأنهم يدركون من قرائنه أنه غير مصطنع ، ويتجهون بتوفيق من الله إلى أن غرابته آية صدقه ، وأنه الحق لا ريب فيه ، إذ أن مرد ذلك إلى قدرة الله ، وكل شىء بالقياس إلى قدرة الله سهل مستساغ .

وهذا مبعث الإيمان لمن تهيأ للإيمان بفطرته ، دون أن ينازعه شك أو يمعن فى جدل .

٤ — ومثل ذلك فيمن سبق إلى الإيمان بموسى — عليه السلام — حينما تبين لهم أن معجزته

مكتبتنا العربية

فوق سحر فرعون ، وكذلك من سبق إلى الإيمان بعيسى ـ عليه السلام ـ حينما رأوه يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، ومن آمن بمحمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حينما رأوه يتلقى الوحى من عند الله ، ويطالعهم بآيات من القرآن الذى عرفوا مبلغه من البلاغة الساحرة ، وقدروه قدره ، وحينما رأوه مؤيداً بالمعجزات التى لم يكن لهم بمثلها عهد ، وكذلك القول فى سائر النبيين مع من آمن بهم من أقوامهم ، لاقتناعهم بأن دعواهم النبوّة صادقة ، لاقترانها بالمعجزة الخارقة للعادة .

٥ — هذا وقد يكون مبلغ العجب من الشيء نفسه أن تنكره أفهام ، وتقف دونه عقول .

ومرد ذلك عندهم إلى ما ألفوا ، وأن الأمر فى حسابهم مقيس بقدرتهم ، فيدفعهم الجمود على هذا إلى المكابرة العنيفة ، والمقاومة الصاخبة ، حتى تكون حروبا طاحنة .

ومثار ذلك أنانية متحكمة ، وغرور متأصل ، وانحراف فى الفطرة ، ومنتهى ذلك كله كفر بالحق ، وصدود عن الهدى ، وأحقاد موروثة من بعد .

ومثل ذلك فيمن كفر بالأنبياء من قبل ، ومن كفر بموسى ، وعيسى ، ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من بعد .

وهؤلاء الذين كفروا ، وأولئك الذين آمنوا ، يقفون أمام شيء واحد هو هو ، ولكن العجب من ذلك الشيء يقع موقع الرضا عند فريق ، وموقع السخط عند فريق .

وفى مثانى القرآن أمثلة كثر ، وما نحب أن نطيل فيها ، وحسبك أن تقرأ أى موضوع فيه مناسبة للمنافقين أو الكفار ، فإنك واجد فيه تفصيلا لما أجملنا ، وتأكيداً لما أسلفنا ، وهو يزيدك معرفة بأن المحاجة والنقاش فيما يزيد عن التفاهم لا يكونان وسيلة إلى الاقتناع والاستسلام للحق ، وإنما هما تبرير للمخالفة ، ووقود للخصومة .

٦ — وقصدى ـ وقد أطلت عليك فى التمهيد ـ أن نصل الحديث بمريم وعيسى عليهما السلام .

فإن مريم أتت بعيسى دون أن تضاجع زوجاً ، أو تعرف عنها صلة بالرجال .

مكتبتنا العربية

وذلك أمر يثير العجب عند الناس، وعند آل مريم، لأنهم لا يعهدون مثله، فلهم العذر إذا دهشوا له، ولهم العذر إذا وقفوا - أولا - من مريم موقف الندم والتساؤل (يا أخت هرون !! ما كان أبوك امرأ سوء. وما كانت أمك بغيا ؟؟) فهم يشهدون لها بكرم الأصول، وكرم البيئة : من أخ، وأب، وأم. وهم - فى مريم - بين ماض طيب موثوق منه، وبين حاضر مريب، يخافون منه على سمعتها وعلى مناقبها أن تذهب بها الغواية، ويتخوفون منه على مجدهم وشهرتهم أن يذهبا فى غبار الشبهة التى تثار حول مريم الآن.

وهم يواجهونها بتأسيف ممزوج بتلطف (يا أخت هرون) فهرون مثل مشهود بينهم فى الفضل. ومن تكن أختاً له تكن مثله (ما كان أبوك امرأ سوء، وما كانت أمك بغيا) فإذا كان الولد من أبوين صالحين، فالشأن فيه أن يكون كذلك، إذ لا خبث فيهما حتى يكون الخبث نزعة منحدرة إليه من أصوله.

وفى ضوء هذا الموقف نستفيد أن الوراثة عاملة عملها فى الذرية، وأن الفرع ينجم من أصله — كما حفلت بذلك آداب الإسلام وحكم العرب — ونستفيد أن استهجان الفاحشة أمر قديم، وأن مجرد الظن بحصولها يثير النفوس الأبية، ويغضب القلوب الطيبة، وهذا هو وحى الفطرة التى آزرتها الأديان السماوية من قبل مريم ومن بعدها.

فلا عجب أن يستشيط أهلها لأمر كهذا، وأن يتطلعوا منها إلى جواب يكشف غامضه.

وهذا موقف يغص فيه المرء بريقه، ويقف عن الكلام لسانه، وماذا يملك الحر البرىء من وسائل الدفاع عن نفسه، حينما تقوم الشبهة وتعجزه الحيلة ؟؟ هذا مقام النجوى إلى الله، والركون إلى جانب الله.

٧ — وسنة الله فى عباده قديما : أن من يتق الله يجعل له مخرجا.. وأن من يتق الله يجعل له من أمره يسرا.

وهذا ما صنعته مريم.. فقد آثرت ألا تحاجج عن نفسها، واتجهت إلى الله بعقلها وخواطرها، وفوضت إليه أن يتولى براءتها مما زعموا، وأن يحفظ عليها سمعتها، ويكفهم عن التشكك فيها، وهو الله الذى بشرها بكلمة منه اسمه المسيح عيسى، وهو الله الذى اصطفاها، وطهرها، واصطفاها على نساء العالمين.

مكتبتنا العربية

٨ — ولقد صدق الله وعده بما وضعت ، فلم يبق إلا أن يعلم القوم بما خفى عليهم ، فكان من إعزاز الله لها أن ألهمها الإشارة إلى طفلها ففعلت .

ولكن الأمر عند القوم يزداد عجمة وغرابة ، وهم لذلك يبادرونها بقولهم (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) ؟ ؟ وهنا تشرق الحقيقة المنشودة ، وينجلى الأمر الغامض ، إذ أنطق الله الصبى فى مهده بخير ما ينطق إنسان ، وأصدق ما يلهج به لسان (قال : إنى عبد الله ، آتانى الكتاب ، وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتى ، ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام علىّ يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا) .

نعم : كان عيسى فى مهده ، وقد خاض الناس فى شأنه ، ومريم كانت تحسب لهذا اليوم حسابه ، وتتوقع ما يثار حولها يوم يكون الوعد بكلمة الله أمرا مقضيا . وهذا ما حدا بها إلى الخروج من معتكفها بالمسجد ، وإيوائها إلى جذع النخلة بالمكان القصى عن محلة القوم .

وسواء أكان ذلك المكان فى مصر أم كان عند بيت لحم هناك كما يختلف الرواة ، فقد عادت بطفلها مع من يرعاها من أهلها إلى حيث يقيمون .

وقد كان منطق عيسى بينهم فصل الخطاب ، ومقطع النزاع .

كان فى هذه العجيبة الكريمة من عجائب الله فى عيسى ما يجلو الشبهة ، ويرفع من شأن مريم أكثر مما رفعتها مناقبها المعهودة لهم ، فإن الوضع من غير زوج أصبح مكرمة ربانية للعذراء القانتة ، بعد أن نطق صبيها فى مهده بما نطق على مسمع ومرأى من جمهرة لا تكذب .

٩ — وكانت هذه العجيبة الربانية آية جديدة على ما يكون لهذا الوليد من الشأن ، فقد جهر فيهم بأنه عبد الله ، وأنبأهم بأنه سيؤتى بكتاب من عند الله ، وكأنه قد أوتى به فعلا فأخبر بصيغة الماضى ، وأنبأهم بالنبوة ، وأنه مبارك من عند الله فى كل أوقاته وأعماله ، وأنه سيكون متعبدا بما يفرض الله من صلاة وزكاة ، وسيكون بارا بوالدته

مكتبتنا العربية

لأنها كريمة على ربها ، وسوف لا يكون جباراً على الناس ، ولا شقيا فى نفسه ولا بين معاصريه . وهذه المكارم الخلقية إلى جانب صفاته الدينية ، وإلى ما سبق من محامد مريم ، وما لحق من مفاخر عيسى ، كلها مآثر ناطقة أفصح النطق بمنزلة مريم وعيسى عند ربهما ، وكلها قاضية أحكم القضاء بأن نؤمن بعيسى وأمه على نحو ما بين الله فى شأنهما : لا نزيد ، ولا ننقص .

١٠ — ولكن هذه المكارم الحقة العجيبة كانت مفترق الطرق ، فأناس تقبلوا ذلك كله فى أوضاعه الصحيحة ، وعاشوا أو يعيشون على الإيمان به حتى يفارقوا دنياهم ، ويلقوا ربهم غير شاكين فى هذا ولا منحرفين عما رسم الله .

وأناس استكثروا ذلك الفضل على عيسى وأمه ، وغاظهم أن يخرج عليهم نبى بعد نبيهم ، فلغطوا كثيرا ، وأمعنوا فى اللغط ، وشمخوا شموخا كاذباً عن دعوة الحق ، والحق أباج عند من ينظر إلى الامور بعقله ، وقلبه ، وإنصافه ، وينظر فى مراسم الدين والتدين من المنافذ المشرقة المضيئة حتى يتبين له الرشد من الغى .

والقضية ليست قضية شخصية ؛ يحاول كل طرف من أطرافها أن يتغلب على صاحبه : محقاً أو مبطلا !!

وإنما هى دين سماوى يقتضينا البعد عن المجازفات الطائفية ، والتنزه عن الغض من رسول رفع الله من قدره ، وخصه بحظ وفير من فضله .

ومن سنة الله أن يكون لكل نبى عدو من المجرمين ، ومن سنة الله كذلك أن يبين للناس معالم الهدى ، ومواطن الزلل ، ليتعرفوا موقفهم من ربهم ، ولئلا تكون لهم حجة عنده ، بعد أن دعاهم على ألسنة أنبيائهم . ولو أنهم أصاخوا إلى الدعوة المسموعة على لسان كل رسول لتخلصوا من كثير من الشر ، وظفروا بأكثر مما يطمعون فيه من الخير . ولكن ...

وإلى العدد القادم

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

قصة أبي طالب

— ٢ —

يأس الرسول صلى الله عليه وسلم من هداية عمه ـ يأسه من الاستغفار له ـ شفاعته فيه ـ عمه أهون أهل النار عذابا ـ جزاء من جنس العمل ـ مكرمة لأبي لهب ـ أداء الله عن نبيه .

عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال للنبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك . قال : هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه أبو طالب ، فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه ، يغلى منه دماغه !

رواهما الشيخان ، واللفظ للبخارى

* * *

لو لم يكن من شأن أبي طالب إلا أنه عم النبي ﷺ وكفيله ، لكان بتلك العمومة الحميدة ، والكفالة الرشيدة ، جديراً باهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وعنايته الكريمة . . . فكيف إذا كان أبو طالب أول الذين عزّروه ونصروه وشدوا أزره ، ودافعوا عنه وعن دعوته ما استطاعوا إلى الدفاع سبيلا . . .

مكتبتنا العربية

ولو أن أبا طالب وهو يعزر النبي ﷺ وينصره ، اتبع النور الذى أنزل معه ـ لكان فى طليعة السابقين الأولين ، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ، ولكن أضله الله الذى يضل من يشاء ، ولو تربى فى بيت النبوة والرسالة ! ويهدى من يشاء ، ولو نشأ فى حجر الكفر والضلالة ، قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » .

* * *

استيئس الرسول صلوات الله وسلامه عليه من هداية أبي طالب بعد أمرين

بعد أن عرض عليه كلمة التوحيد فردها أحوج ما يكون إليها ، وكان آخر كلامه : هو على دين عبد المطلب ؛ وبعد أن أنزل الله فيه قرآناً يتلى : « إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » .

ثم استيئس صلوات الله وسلامه عليه من الاستغفار له ، بعد أن أنزل الله فيه وفى غيره « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

هذا بعض شأن النبي الكريم ، ذى الخلق العظيم مع عمه أبي طالب !!

أمنية ملؤها الحنان والرحمة ، أن يهديه الله للإسلام ، جزاء ما قدم له من أيادٍ جسام . . .

ثم عاطفة يحدوها الألم والأمل ، أن يغفر الله له ، ويهبه لنبيه أكرم الخلق عليه ، وأقربهم إليه . . .

ثم رجاء كريم ، فى رب رحيم ، أن يشفعه فيه ، فيخفف عنه عذاب الخلود فى جهنم !! لا بتقصير مداه الذى لا ينتهى أبداً . . . ولكن بأن يكون أهون أهل النار عذابا يوم القيامة ، وإن كان هو يرى أنه أشدهم عذاباً !!

* * *

مكتبتنا العربية

وقد حدثنا النبي ﷺ من طريق عمه العباس رضى الله عنه ، لما سأله عن أخيه أبي طالب ، وعما يرجو من الله له - أن الله تعالى شفعه فيه فجعله فى هذا المقدار القليل من النار ، ولولا هذه الشفاعة لكان فى أسفلها دركا ، وأقصاها مدّى .

وتفسير ذلك - فى الصحاح - أنه يوضع فى أخمص قدميه جمرتان أو نعلان من نار يغلى منهما أم دماغه كما يغلى المرجل والقمقم ، وفى رواية : كما يغلى المرجل بالقمقم [1] .

* * *

وكأن أبا طالب لما زحزح قدميه عن الدين القيم ملة إبراهيم حنيفا ، وثبتهما على ملة عبد المطلب - ثبت الله قدميه فى هذا الضحضاح جزاء وفاقا ...

ولولا كلمة سبقت من ربك : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » لغفر لأبى طالب شركه ، تحقيقا لأمنية طالما تمناها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمناها أصحابه معه ، إقراراً لعينه ، ومكافأة لصنيع عمه ...

* * *

على أن استجابة الله تعالى لهـــذه الشفاعة النبوية الرحيمة ـــ فوق أنها تكريم للنبي صلوات الله وسلامه عليه ، وفضيلة له ولعمه خاصة ـــ هونت عليه كثيرا مما قاسى فى هداية عمه !! ثم كانت أجل وأعظم مما قدم أبو طالب لدين الله ونبيه من صنيعة ...

* * *

ومما يتصل بهذا إكرام الله لنبيه بتخفيف عذاب القبر كل ليلة اثنين عن عمه أبي لهب ، وكان من أعدى أعدائه ، وأشدهم فى مناوأته وإيذائه !! وذلك بأنه أعتق جاريته ثويبة حين

---

(١) أخمص القدم : باطنها ، والمرجل : إناء يغلى فيه الماء وغيره ، والقمقم : إناء ضيق الرأس يسخن فيه للماء ، وقيل هو اليسر ، كانوا يغلونه استعجالا لنضجه . والتفسير الأخير ملائم للرواية الأخيرة . ذلك ، ومن عجائب الاتفاق ما أشار إليه صاحب الفتح من أن الذين لم يسلما من أعمامه صلى الله عليه وسلم أبو طالب واسمه عبد مناف ، وبينه وبين أسماء المسلمين جفوة وتنافٍ ، وأشد منه جفوة وتنافيا أبو لهب واسمه عبد العزى ! ولا جفوة فى حمزة والعباس وشواد الله عليهما .

مكتبتنا العربية

بشرته بولادته ، قالت له : أشعرت أن آمنة ولدت لأخيك عبد الله غلاما ؟ فقال لها : اذهبي فأنت حرة . . .

وقد صح أن أخاه العباس رآه فى النوم بعد سنة من وفاته ، وكانت بعد وقعة بدر ، فقال له : ما حالك ؟ قال : فى النار بشر حال أو بشر حيبة[1] إلا أنه خفف عنى كل ليلة اثنين ، أمص من بين إصبعى هاتين ماء ، وأشار إلى النقرة التى تحت إبهامه . . .

* * *

وكذلك يريد الله ألا يجعل لأحد ديناً فى عنق نبيه من منة أو صنيعة إلا كافأه بها ، ولو بدرت منه عفوا غير مقصودة . . .

* * *

أليس الذى يجزى أعداء نبيه أحسن مما قدموا له من صنيعة — بقادر على أن يجزى أحباءه أضعافا مضاعفة ، وهم الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ؟ بلى ، إنهم جدراء بأن يضاعف جزاءهم ويؤتيهم من لدنه أجرا عظيما .

ط محمد السماكى

العمل الصالح

قال الفضيل بن عياض فى تفسير قول الله عز وجل (فى سورة هود وسورة الملك) : « ليبلوكم أيكم أحسن عملا » قال : أخلصه وأصوبه . قال : فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يتقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يتقبل . والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة .

---

(١) بالحاء المكسورة أو الخاء المفتوحة .

مكتبتنا العربية

محنة الأدباء

بعـــد محنة الأدب

تحدثت فى كلمة سابقة عن محنة الأدب ، وعرضت لشىء من أسبابها وعللها .

وفى النفس أن أحدث اليوم عن محنة الأدباء ، وقد بعثنى إلى ذلك ما قرأته عن حفلة لذكرى أديب من أدباء مصر المشهورين ، وأحد علمائها الدينيين ، وهو المرحوم الأستاذ أحمد أمين ، فقد ذكرت بعض الصحف أن جملة المحتفلين بهذه الذكرى كانوا أربعين رجلا ، هم زملاؤه فى المجمع فقط ، وواحد من عامة الشعب ذوى الجلاليب البيضاء

ولعمر الحق لقد غشيتنى الحسرة وأرمضنى الألم ، وقلت لنفسى : يا لله !! أهذا هو تقدير الأدباء فى مصر ، تقدير الشعب لذكراهم . أفليست هذه محنة ، بل داهية دهياء ، وبلية طخياء ؟ وإذا كان ذلك تقدير أحمد أمين فماذا يكون تقدير غيره من الأدباء ممن هم دونه علماً وأدباً ، ومقاماً ومنصباً . أتقابل ذكرى أحمد أمين بهذا الجحود والنكران ، وهو الذى خدم النهضة الأدبية والتاريخية والثقافية عامة : مدرساً ومؤلفاً وكاتباً وخطيباً وناشراً . خدمة لا نغلو إذا قلنا : إنها من أعظم ما قدم للأدب والتاريخ فى الربع الثانى من القرن العشرين كما يحس بذلك كل من له صلة بالتاريخ والأدب والصحافة .

وماذا يبقى للأدباء من العزاء ، وما الذى يبعثهم على الدأب والإنتاج ، وأن يذيبوا نفوسهم ، ويبصروا عقولهم ، ويطفئوا نور عيونهم ، ليقضوا حق الأدب ، إذا كانوا لا يقدرون أحياء ولا أمواتا ؟ !!

لقد كان عزاء الأدباء إذ نابهم المقام ، وتنكر لهم الزمان أحياء ، أن يقدرهم التاريخ ، وتنصفهم الأجيال ، وأن يقدروا جهودهم وذكراهم أمواتا ، ولكن إذا عز هذا وذاك فما يكون العزاء ؟

لو كان أحمد أمين عضوا فى نقابة الممثلين أو المطربين أو الطباخين لاحتشد لتكريم ذكراه جموعهم ، وتبارى فى الإشادة بمناقبه ومآثره خطباؤهم ، وامتلأت أنهار الصحف بتقدير جهاده وجهوده . إن الصحف التى فاضت أنهارها أياما بحادث تافه لسيدة مغامرة ،

مكتبتنا العربية

ضنت على أحمد أمين يوم وفاته ويوم تأبينه بنهر من أنهارها تؤدى به حقاً لأديب وعالم وصحفى من أشهر أدباء مصر وعلمائها .

* * *

وإنا إذا كنا نلقى بعض العتب واللوم على جمهرة الشعب لتقصيرها فى تكريم العلماء والأدباء ، فإنا نوجه العتب كله واللوم كله إلى الأدباء أنفسهم ، وإذا كان للأسباب الشخصية بين الأدباء أثرها فى التهاون بتكريم الأحياء من الأدباء ، فقد كان حريا أن ينسيهم جلال الموت هذه الأسباب فى تكريم الراحلين منهم . وتكريم ذكرى الأديب ليس تكريما لشخصه ، بل هو تكريم للأدب والعلم ، وإشادة بالأدباء والعلماء ، وإذا هانت على الأدباء أشخاصهم ، فلا ينبغى أن تهون عليهم آثارهم وأفكارهم .

لقد كنا نغضى على القذى حين نحس بما يعانى بعض الأدباء من قسوة فى العيش ، وضيق بالحياة ، وما كانوا يلقون من إهمال ، وشهدنا من الأدباء من ضاقت به وسائل العيش ، فركب مضطرا خشن المراكب ، وسلك مسالك لا يحمدها الأدب والأدباء ، والمضطر يركب الصعب من الأمور ، وطالب القوت ما تعدى :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا فلا يسع المضطر إلا ركوبها

ومن العجب أن تروج كل الصناعات ، وتجرى رياح الحياة وخلاف على أهلها ، ويخلع الزمن عليهم ثياب العز ، ويضفى عليهم حلل النعيم ، فيشعرون بتبدل الحال وتطور الزمن ، إلا صنعة الأدب ، فقد تشابهت أزمانها ، واطرد البؤس فى أهلها على اختلاف العصور ، حتى ان ما قيل فى كساد حرفة الأدب وسوء أحوال الأدباء ، قديم الأزمان ما زال جديدا صادقا يترجم عنها وعنهم فى هذا العصر ، ونرجو ألا يترجم عنهم فى مستقبل الأيام .

لقد شكا الأدباء قديما زمانهم وأهل زمانهم ، وتحدثت كتب الأدب عن أنينهم وشكواهم : أدبا رائعا ، وفنا رفيعا ، يتغنى بجماله شداة الأدب على اختلاف الأجيال .

وقديما قال المعرى :

رب ميت أرحل عن هـ ـذه الدنيا فإنى قد أطلت المقام
لما أدر ما نجمى ولكنه فى النحس مذ كان جرى واستقام

وقال :

ورضت صعاب آمالى فكانت خيولا فى مراتعها شمسنه

مكتبتنا العربية

ولم أعرض عن اللذات إلا لأن خيارها عنى خفسنه
ولم أر فى جلاس الناس خيرا فمن لى بالنوافر إن كنسته

ومن بعده قال الشاعر الشنتريني فى حرفة الوراقة ، وهى شديدة الصلة بالادب :

أما الوراقة فهى أنكر حرفة أوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بحالة إبرة تكسو العراة وجسمها عريان

* * *

وقد ذكرت بعض الصحف منذ مدة أن مائة أديب من أدباء روسيا كتبوا إلى حكوماتهم يشكون الشقاء الذى هم فيه ، وأبلغوها أنهم اعتزموا الانتحار ، إن لم تر الحكومة فى أمرهم رأيا جميلا ، فنظم الأستاذ الاسمر قصيدة منها :

لقد كان ظنى أنكم فى سعادة وما لاديب العرب ثم شقاء
ولم أدر أن الغرب والشرق واحد وأنا بأنحاء الورى تعساء
فلما شكوتم هاج ذلك خاطرى بشعر عزاء القول فيه بكاء

ولقد ألف العلامة الدلجى كتاباً خاصاً فى بؤس العلماء والادباء وسماه « الفلاكة والمفلوكون » وترجم لكثير منهم ممن أدركته حرفة الأدب ، ونعق بهم طائر الشؤم ، وقدم له بمقدمة رائعة فى الفلاكة ، وهى الفقر والبؤس ، وبحث فى أثرها النفسى والجسمى فى نفوس الأدباء بحثاً علمياً دقيقاً ، وعبر عن ذلك تعبيراً صادقاً ، كله أنين وتوجع ، وحسرة وتفجع ، وبكاء على الآمال الضائعة ، والأحلام الذاهبة ، وإنه لكتاب من عيون كتب الأدب ، خليق بأن يتأسى به البائسون من الأدباء والمحدودون من العلماء ، ومن طريف ما جاء به ما قاله الشاعر المشهور عثمان بن محمد السكلبي الغزى :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أن تراه كاسداً ويخان فيه مع الكساد ويسرق

* * *

ومما رواه عن الشاعر المشهور ابن الخياط :

لم يبق عندى ما يباع بحبة وكفاك منى منظرى عن مخبرى
إلا بقية ماء وجه صنتها من أن تباع وأين أين المشترى

مكتبتنا العربية

وبؤس الأدباء قضية جرت بها الأقدار من قديم ، وسارت بها الأمثال فى الآفاق ، ولأمر ما امتحن الله الأدباء بالبؤس ، وقد قيل فى تعليل ذلك : إن الله أراد أن تكون ينابيع الأدب ثرة فوارة ، وما هذه الينابيع إلا نفوس الأدباء إذا امتحنت فتأثرت فانفعلت فجرت بالسلسال العذب من الأدب العالى ، كما يهطل الغيث من المزن ، تثيره الرياح ، ويضطرب بالرعود والبروق ، وأى تأثر أشد مما تثيره المحنة بالبؤس فى نفوس الأدباء ، وهم ذوو الشعور المرهف ، والحس الرقيق ، والأوتار التى تعبر بألحانها عن خفقات القلوب ولوعات النفوس . ولو استقامت للأدباء أحوالهم ، وطابت حياتهم ، واستقرت نفوسهم ، لصرفتهم النعمة عن رسالتهم ، وخرست بلابل الأدب على أدواح رياضه ، وكذلك حكم الأدباء على أنفسهم ، وقديماً قال أحدهم :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

وقد يكون هذا التعليل صحيحاً إلا أنه لا يطرد ، فكائن من أديب قد أطلق الترف لسانه ، وأرهف حسه ووجدانه ، وشرح صدره وجنانه ، فعزز محصوله وكثر إنتاجه ، وجادت بالسحر الحلال قريحته وخياله ، وكان أدبه تصويرا دقيقا لحياة الدعة والترف التى عاش فيها ومنازل النعمة التى تقلب بين أحضانها ، وما أفسد الترف ابن المعتز ولا نقص منه أو نزل به حتى غدا تاريخه بين الأدباء أخلد وأشهر من تاريخه بين الخلفاء ، وما حجب الترف عبقرية شوقى حتى دان بها كل أديب وشدا بها كل متأدب ، ومن قبل ذلك حمل امرؤ القيس وهو من ملوك كندة لواء الشعر فى الجاهلية . وكم من أديب شوش البؤس عليه فكره ، ونغص عيشه ، فأكدت قريحته ، وتعطل خياله ، ونضب معين أدبه ، وحرم الناس من ثمرات فكره .

هذا ويرى بعض الأدباء أن محنة الأدباء أظهر ما تكون فى الشرق ، وأنها نتيجة الجهل والركود الفكرى ، وقد تزول إذا انتشر التعليم ، واستنارت بنور العلم عقول الناس وتنبه الوعى الأدبى فى شعوبه حتى يدركوا منزلة الأدب بين فروع المعرفة ، ولذلك يقبلون على الأدب ، ويجد الأدباء من الإقبال والتشجيع الأدبى والمادى ما يبعثهم إلى العمل والإتقان ، إلا أنه لا يفوتنا أن ننبه إلى أن الكفاح للعيش والنضال دونه قد صرف الناس عن شئون أهم من الأدب ، والأدب كما قال بعض الأدباء : ترف ذهنى تلوذ به النفوس فى ظلال الفراغ والخفض والاستقرار ؟

أبو الوفا المراغى

مكتبتنا العربية

ديوان مجد الإسلام

من بدائع الشاعر الإسلامي الكبير أحمد محرم رحمه الله

بتعليق الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم

غزوة حمراء الأسد

هو مكان على ثمانية أميال من المدينة ، وكان الخروج إلى هذه الغزوة يوم الأحد سادس عشر شوال فى السنة الثالثة من الهجرة ، على أثر رجوع المسلمين من غزوة أحد ، دعا إليها النبي ﷺ بعد صلاة الصبح ، وأمر ألا يخرج معه أحد ممن تخلف عن أحد ، وكانت جراحه وجراح الذين أصيبوا معه فى هذه الغزوة لا تزال كما كانت ، فلم يتخلف أحد منهم . وسبب الخروج إلى حمراء الأسد أن عبد الله بن عمرو المزنى جاء إلى الرسول الكريم وأخبره أن أبا سفيان يريد الرجوع إلى المدينة بمن معه ليستأصل من بقى من أصحابه ، وأن المشركين يحرضونه على القتال ، وكان أن مضى معبد الخزاعى من عند النبي ﷺ إلى أبى سفيان بالروحاء ، ووصف له بأس المسلمين وقوة جيشهم ، ثم نهاه عن القتال ، فانصرف خائفا إلى مكة :

* * *

أفيقوا ، أو فاتقوا سوء المردّ ... ربض الموت بحمراء الأسد

غاظكم أن لم تنالوا مأربا ... فتبادى الغيظ ، واشتد الحسد

كيف ينجو من ردى من قومكم ... كل جبار ، فأمسى قد همد ؟

لم لا تزجى السبايا ، فترى ... مردفات ، تشتكى مما تجد ؟

لا تدعها يا (ابن حرب) جذوة ... تتلظى من قريش فى الكبد

يا بن حرب أطفىء النار التى ... شبها أبطال (بدر) و (أحد)

كل حرب خمدت نيرانها ... منذ حين ، وهى حرى تتقد

مكتبتنا العربية

لا تطع (صفوان[1]) وانبذ رأيه ... لا تطعه (مرشداً) يأبى الرشد
ارجعوا فاستأصلوا أعداءكم ... تلك عز الدهر ، أو مجد الأبد
حاربوا الله ، وزيدوا شططاً ... إنها فتنة في من جحد
حاربوه ، وانصروا أصنامكم ... لا تبالوا من قواه ما حشد
يا (ابن عمرو[2]) هات من أنبائهم ... ما رأت عيناك من هزل وجد
لك أذن من (رسول الله) في ... حد عضب يتقيه كل حد
شاور (الصديق[3]) فيهم ودعا ... يسأل (الفاروق) ما الرأى الأسد ؟
إنها الهيجاء ياخير الورى ... مالنا منها ، ولا للقوم بد

* * *

ارفع الصوت ، وأذن بالوغى ... يا (بلال الخير[4]) أذن واقتصد
ادع من خاض المنايا ، واصطلى ... جذوة الأمس ، وأمسك لا تزد

* * *

نفر القوم خفافا ، ما ونى ... منهم الجرحى ، ولا استعفى أحد[5]

---

[١] شرحها الناظم ولم يثبتها ، والمراد صفوان بن أمية ، نهى أبا سفيان ومن معه عن الحرب وقال : ياقوم لا تفعلوا . فانى أخاف أن يجمع عليكم محمد من تخلف عن الخروج إلى أحد ، فارجعوا والدولة لكم ، إنى لا آمن إن رجعتم أن تكون الدولة عليكم . فلما بلغ ذلك رسول الله قال : أرشدهم صفوان وما كان برشيد [نعيم] .

[٢] قال عبد الله بن عمرو المزنى للنبي صلى الله عليه وسلم : إنه سمع المشركين يقولون لأبى سفيان : لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب أردفتم . بئس ما صنعتم ، ارجعوا .

[٣] دعا النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر ، وحدثهما بما قال عبد الله بن عمرو ليعرف رأيهما ، فقالا : يارسول الله ، اطلب القوم ، لا يقتحمون على الذرية .

[٤] أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن في المسلمين بالخروج للحرب ، وأن يقعد المتخلفون عن أحد .

[٥] كان منهم الذى به تسع جراحات ، وهو أسيد بن حضير ومثله عقبة بن عامر ، والذى به عشر ، وهو خراش بن الصمة والذى به بضع عشرة جراحة ، وهو كعب بن مالك ، وعشرون وهو عبد الرحمن بن عوف ، وبضع وسبعون ، وهو طلحة بن عبيد الله الذى قطعت إصبعه فشلت بقية أصابع يده اليسرى ، رضى الله عنهم : ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ .

مكتبتنا العربية

دعوة الحق ، استفزت (جابراً)[١] فاستفزت هبرزيا[٢] ذا لبد[٣]
جاء يشكو : كيف ينفى دمه وهو لله يرى ويعد ؟
لم أغب عن (أحد) لولا أبى يا (رسول الله) والجد النكد
فاز بالرضوان إذ خلفنى فى قوارير كثيرات العدد
ومضى قبلى شهيداً ، فأنا أبتغى الزلفى لدى الفرد الصمد
أنعم الله عليه ، فشنى ما يعانى من تباريح الكمد
سار فى الجيش ، وخلى همه يصطليه من تولى وقعد
فزت يا (جابر) فانعم وابتهج أفلح الوالد ، واستعلى الولد

* * *

ذهب (السكب[٤]) حثيثاً ، فانجرد يحمل البأس ، ترامى فاطرد
يحمل الويل لقوم غرهم من ذويهم كل شيطان مرد[٥]
زعموا الحق حديثاً يفترى ورضوا بالشرك ديناً يعتقد
وتماروا[٦] فى النطاسى[٧] الذى يصلح الأمر ، إذا الأمر فسد

شرحه الناظم ولم يثبته ، وهو جابر بن عبد الله ، جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم مستأذنا الخروج ، ولم يكن قد شهد أحدا ، فقال : يارسول الله ، إنما تخلفت عن أحد لأن أبى خلفنى على سبع - وقيل تسع - أخوات لى ، وقال : يا بنى إنه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، وأنت بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله ، لعل الله يرزقنى الشهادة ، فتخلف على أخواتك . فبقيت فيهن ، واستأثر هو بالشهادة ، فائذن لى يا رسول الله فأذن له ، ولم يأذن لغيره من المتخلفين [نعيم]

[٢] الهبرزى : الأسد .

[٣] جمع لبدة : وهى شعر ذبرة الأسد .

[٤] اسم فرس من خيل الرسول خرج عليه فى هذه الغزوة وعليه الدرع والمغفر ، ولم يكن فى الجيش يومئذ فرس سواه ، والمجرد : أسرع ومضى لا يلوى على شىء .

[٥] مرد : بمعنى عتا وتكبر وجاوز الحد .

[٦] تمارى فى الشىء : شك .

[٧] الطبيب والعالم ، والمراد به النبى صلوات الله وسلامه عليه .

مكتبتنا العربية

(ساحر) آنآ ، وآنآ (شاعر) [١] ما رأوا من سحره ، ماذا قصد ؟ [٢]
سطع النور لمن يأبى العمى فعلى عينيه يجنى من يصد

* * *

من رأى الضعف على الضعف انطوى فإذا القوة والعزم الأشد ؟
حمل الجرح على الجرح فتى موجع الكاهل ، مهدود الكتد [٣]
إيه (عبد الله) أشهد (رافعاً) غزوة الحمراء فى اليوم الشهد
ألقه عن منكب لو ماد من هضب (رضوى) كل عال لم يمد
ما لحق الله إلا مؤمن لا يبالى غيره فيما اعتمد
إيه (عبد الله) ما أصدقها همة صماء ، تأبى أن تهد
يا (أبا سفيان) أنصت واستمع ثم أنصت واتئد ، ثم اتئد
إن ترد خيرا ، فهذا (معبد) [٤] أو لم ينبئك أن الأمر إد ؟ [٥]
جمع (الغازى) لكم من صحبه وذوى [٦] كل سنديد لجد
انظروا النيران [٧] : هل تحصونها؟ إنها [illegible]

---

[١] هكذا كانوا يقولون .

[٢] قصد الشاعر : واصل عمل القصائد .

[٣] الكتد مجتمع الكتفين أو الكاهل ، أو هو ما بين الكاهل والظهر ، والبيت وما بعده فى عبد الله ورافع ابنى سهيل بن رافع ـ قال عبد الله : شهدت أحدا أنا وأخى ورجعنا جريحين ، فلما أذن بالخروج إلى حمراء الأسد قال أخى : أتفوتنا هذه الغزوة ؟ وما كان لنا من دابة نركبها ، وكنت أخف جراحا منه ، فكنت أحمله مرة وأرسله أخرى حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهينا اليه وقال : ان طال بكما العمر كانت لكما مراكب من خيل وبغال وإبل .

[٤] كانت خزاعة موالية لرسول الكريم ، فلما أصاب المسلمين ما أصابهم فى غزوة أحد مر معبد الخزاعى ، وقال : يا محمد ، والله لقد عز علينا ما أصابك فى نفسك ، ولقد أصابك فى أصحابك ، ولوددنا أن الله تعالى أعلى كعبك ، وان المصيبة كانت لغيرك ، ثم مضى الى ابى سفيان ، فقال له تركت محمدا وأصحابه قد خرجوا لطلبكم فى جمع لم أر مثله قط ، يتحرقون عليكم تحرقا ، وأطال فى ذلك تخويفا له ولمن معه ، ثم نهاهم عن القتال فانتهوا .

[٥] الاد : الامر الفظيع والداهية .

[٦] النجد : الشجاع المضاء .

[٧] كان المسلمون يوقدون كل ليلة خمسمائة نار ليظن العدو أنهم كثيرو العدد ، وكانوا يوقدون [illegible]

مكتبتنا العربية

واسألوها ، إنها ألسنة ... يا (ابن حرب) للمنايا الحرلد[1]
لا تريدوا من بريد غيرها ... انها من قومكم خير البرد[2]
لا تظنوا أنكم أكفاؤهم ... إنها منكم لاحلام شرد
اذكروا الابطال تهوى ، واتقوا ... حاصد الموت ، كفاكم ما حصد

* * *

أرأيت الرعب يغتال القوى ... مستبداً بالعتى المستبد ؟
رجع القوم سراعاً ، وارعوى ... عاصف الشر ، فأمسى قد ركد
وتولوا فتولت أنفس ... تتنزى ، وقلوب ترتعد
يقذف الوادى بهم قذف الحصى ... تبلغ الريح به أقصى الأمد
غارة الله على أعدائه ... تتوالى مدداً بعد مدد
سوم الاحجار ، لو صبت على ... ذلك الجمع المولى لم يعد[3]

* * *

يا (أبا عزة[4]) ماذا تتقى ؟ ... يا (أبا عزة) أقبل ، لا تحد
أين تمضى ؟ كل شىء مصرع ... كل فج من فجاج الأرض سد
هل رعى السيف دما من عابث ... ناكث من كل عهد ما عقد ؟
أطلب العفو ، وتهذى ضارعاً ... ببنيات ضعيفات الجلد

[1] من اللدد وهو شدة الخصومة .

[2] جمع بريد .

[3] أرسل أبو سفيان إلى النبى صلى الله عليه وسلم يقول إنهم أجمعوا على الرجعة . فقال صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والذى نفسى بيده لقد سومت لهم الحجارة ، ولو رجعوا لكانوا كأمس الذاهب ، وسوم الشىء : جعل له علامة .

[4] أبو عزة الشاعر الذى من عليه النبى صلى الله عليه وسلم وهو أسير ببدر فأطلقه بغير فداء رحمة ببناته ، وقد كان شاهده أن لا يقاتله ، ولا يظاهر عليه أحدا ، فنقض العهد ، وخرج مع المشركين فى غزوة أحد يستنفر الناس ويحرضهم على قتال النبى صلى الله عليه وسلم - وقع أسيرا فى هذه الغزوة فقال للنبى : امنن على ودعنى لبناتى ، وعهدى لك ألا أعود لمثل ما فعلت . فقال صلى الله عليه وسلم : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، وأمر بقتله .

مكتبتنا العربية

أو لم يمنن عليك المرتجى لذوى الضعف فأكثرت الفند[١]
تنظم الشعر ملحاً حرداً ويك خذها ضربة تشفى الحرد[٢]

* * *

وثب العدل ، يوالى صيده وهو ظلم فاتك إن لم يصد
أخذ الذئبين[٣] فى أنيابه ما يبالى منهما ما يزدرد
لا تعودا من صريعى شقوة وليعد من كل حى من سعد
موغل فى الشر يسعى دائبا وحقود لو تزكى ما حقد
جاهلى زل فى إسلامه فهوى من بعد ما كان صعد
أخطأته خطوة كانت له خطوة الساعى ، وفوز المجتهد
احذر العقبى ، فما يدرى الفتى أى ورد إن دعا الداعى يرد

* * *

ابتدر يا (سعد)[٤] فالزاد نفد واصطناع الخير أشهى ما تود
ابعث التمر على العير لها من سجاياك العلى جاء غرد
تحمل التقوى ، وتمضى سمحة فى سوى ليس فيه من أود[٥]
موقرات أقبلت فى جزر[٦] لطرد الجوع ، وصانت أنفسا
ردت الجوع ، وصانت أنفسا هى لله سبيل ما ترد
لك يا (سعد) لديه ولها من جزاء [illegible]

---

[١] الفند : الكذب والكفر بالنعمة .

[٢] الحرد : الغضب .

[٣] معاوية بن المغيرة بن أبى العاص ، جد عبد الملك بن مروان لأمه ، وابن عم عثمان بن عفان ، والحارث بن سويد - أمر النبى بقتل معاوية بعد رجوعه إلى المدينة لأنه كان يتتبع أخباره ، ويأتى بها الى المشركين ، وكان عثمان شفع له قبل ذلك ، وأمر بقتل الحارث (وكان مسلما) لقتله المجذر بن زياد غدرا فى غزوة أحد ، وكان المجذر قبل إسلامه قتل أبا الحارث بأبيه .

[٤] سعد بن عبادة ، ساق الى المسلمين فى هذه الغزوة ثلاثين بعيرا تحمل تمرا من عنده ، وبعث معها جزرا فنحروها وأكلوا منها .

[٥] الأود : الاعوجاج .

[٦] جمع جزور وهو ما يذبح من الانعام .

مكتبتنا العربية

دراسات قرآنية :

حديث القرآن عن التطير

نحن نعلم أن الإسلام الحنيف جاء ناهياً عن التطير ، داعياً إلى التفاؤل ، مريداً بذلك قطع أوهام الجاهلية ، والقضاء على خرافات البشر ، مرتفعاً بالإنسانية إلى حيث يريد لها من العزم والحزم ، والإيمان بمقدر الأشياء وحده .

وقد جاء ذكر التطير فى القرآن الكريم فى المواضع ، وتأملتُ فى حديث التنزيل المجيد عن التطير فإذا هناك أمران عامان : الأول منهما أن القرآن لا يذكر التطير إلا منسوباً إلى الكافرين المكذبين للرسل الخارجين عن أمر الله ، والأمر الآخر أن حديث التطير فى القرآن الكريم يصحبه إخبار بإهلاك هؤلاء المكذبين الكافرين المتطيرين وتعذيبهم ، وإخبار بأن المؤمنين الموقنين — وهم لا يتطيرون — هم الوارثون لهؤلاء الهالكين المعذبين ، وأن العاقبة المتقين .

ولنستأنس بجو البحث يحسن أن نعرف المعنى اللغوى للتطير وماله من مرادف ، فقد جاء فى (القاموس المحيط) : « والطَّيرة والطيرة والطِّورة ما يتشاءم به من الفأل الردىء ، وتطير به ومنه » .

وجاء فى (مفردات القرآن) للأصفهانى : « وتطير فلان أو طير : أصله التفاؤل بالطير ، ثم يستعمل فى كل ما يتفاءل به ويتشاءم [1] » .

ومرادفه التشاؤم ، جاء فى القاموس : « ... والشؤم ضد اليمن ... والأشائم ضد الأيامن ... وقد تشاءموا به ، وطائر أشأم : جارٍ بالشؤم » .

---

[١] المفردات ، ص ٣١٢ .

مكتبتنا العربية

وضد التطير التفاؤل والتيمن ، جاء فى القاموس : « الفأل ضد الطيرة ، بأن يسمع مريض : ياسالم ، أو طالب : ياواجـــد ، أو يستعمل فى الخير والشر ، وقد فأل فؤول وأفأل » .

وجاء فى (أساس البلاغة) : « تفأّل به وتفاءل ، وفى الحديث ذكر الطيرة والفأل وهو أن يسمع الكلمة الطيبة فيتيمن بها ، وتقول العرب : لا أفأل بك ولا أرى الغيب أقفال ، لا يفتحها الزجر والفال » [٢] .

وفى (النهاية) لابن الأثير أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الفأل ؟ قال الكلمة الطيبة [٣] .

كما جاء فيها أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يتفاءل ولا يتطير ، لأن الناس إذا أملوا فائدة الله تعالى ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف قوى ظنهم على خير ، ولو غلطوا فى جهة الرجاء ، فإن الرجاء لهم خير ، وإذا قويت ظنونهم من الله كان ذلك من الشر . وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وبرسوله [٤] .

ويذكر ابن الأثير الحديث : « الطيرة شرك ، وما منا إلا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل » ويذكر أن الحديث جاء مقطوعا ، أى : « إلا وقد يعتريه التطير ، ولكن إذا تطير لم يمض » فحذف اختصاراً واعتماداً على فهم السامع ، ويقال : إن « وما منا إلا » من كلام بعض أدرجه فى الحديث [٥] .

وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن الطير تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه ، فكأنهم أشركوه مع الله فى ذلك [١] .

---

[١] غلب استعمال التفاؤل فيما يسر ، والعبرة هنا بالغالب ، وإلا فقد يتطير من الشىء نادرا . جاء فى النهاية : « والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء » وقد يستعمل فيما يسر .

[٢] أساس البلاغة ، جـ ٢ ص ١٨١ .

[٣] النهاية ، جـ ٣ ص ١٨١

[٤] جـ ٣ ص ١٨٠ و ١٨١ .

[٥] فى بعض الروايات جاء : « وما منا إلا من تطير » انظر تفسير القرطبى ، جـ ٧ ص ٢٦٦ .

مكتبتنا العربية

... ، معناه أنه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله وسلم إليه ، ولم يعمل بذلك الخاطر ، غفره الله له ولم يؤاخذه به [١] .

... وراء ذلك غير ذي بال في النفس البشرية ، ولا براعة في علاج وساوسها وأوهامها .

... روى أن السيدة عائشة رضي الله عنها سمعت من يقول : إن الشؤم في الدار ... فطارت شعبة منها في السماء وشقة في الأرض ، أي كأنها تفرقت وتقطعت قطعاً ... شدة الغضب .

... روى الطبراني ... لا يسلم أحد منهن : الطيرة والحسد والظن ؛ قيل : فما ... قال : إذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت فلا تبغ ، وإذا ظننت فلا تحقق ، [٢] ، ... هذا ... وما منا إلا . . . ، فهو يصور ما يعرض للنفس من أوهام ... ولا يدل ... ولا تعارض بين الحديث الصحيحين صريح : « لا عدوى ولا طيرة » .

* * *

... بعد ذلك إلى استعراض الآيات التي جاء فيها ذكر التطير ، لنتبين معانيها بإجمال ، ... كل ... الآخرين الماضيين اللذين سبق ذكرهما في صدر البحث .

... الله ... قال في ... قوم موسى الذين كذبوه وكفروا برسالته : « فإذا ... الحسنة قالوا لنا هذه ، وإن تصبهم سيئة يطيّروا بموسى ومن معه ، ألا إنما طائرهم ... ولكن ... لا يعلمون [٣] .

... هم ... عاد ... السنة قالوا : هذا لنا وهو مختص بنا ونحن أهله ، ... فحظنا من ... تشاءموا بموسى ومن تبعه ، وذلك نظير قوله تعالى في موقف ... من ... عليه ... عليه : « وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ، ... من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا » [٤] ؟ .

... أن ... كان التطير بالطائر الآتي من جهة الشمال وتشاءم منه وتسميه ...

(١) النهاية ج ٣ ص ٥٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سورة الأعراف آية ١٣٠ و ١٣١ .

(٤) سورة النساء ، آية ٧٨ .

مكتبتنا العربية

البارح ، وكانت تتيمن بالطائر الآتى من جهة اليمين وتسميه السانح ، ومن أمثلتهم : « من لى بالسانح بعد البارح » ، والأعاجم كانت تتطير بأشياء ، فجاء الإسلام ناهيا عن التطير والتشاؤم . وقال عكرمة : كنت عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم : خير . فقال ابن عباس : ما عند هذا لا خير ولا شر . وقال الرسول ﷺ فى ذلك : « ليس منا من تحـلم (أى ادعى الرؤيا) أو تكهن ، أو ردّه عن سفره تطير » .

وقال الرسول ﷺ : « من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك . قالوا : وما كفارة ذلك يا رسول الله ؟ قال : أن يقول : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك ، ثم يمضى لحاجته .

ومعنى « إنما طائرهم عند الله » أى ما قدر لهم أو عليهم عند ربهم ، لأن الطائر من معانيه فى اللغة الحظ وعمل الإنسان ، « ولكن أكثرهم لا يعلمون » أن ما لحقهم من القحط والشدائد إنما هو من عند الله بذنوبهم ، لا من عند موسى وقومه .

فأنت ترى هنا أن التطير قد ذكر منسوبا إلى كفرة مكذبين ، وكانت عاقبتهم خسارا وويالا وإهلاكا وعذابا ، وكانت كذلك ميراثا كريما للمؤمنين الذين لا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، إذ ورثوا مشارق الأرض ومغاربها ، فيقول القرآن عقب ذلك : « فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ، وأورثنا القـــوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » [1] .

ويقول القرآن الكريم : « قالوا اطيرنا بك وبمن معك ، قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون » [2] .

هذا قول ثمود لنبيهم صالح عليه السلام حين كفروا برسالته وكذبوه فى دعوته : أى تشاءمنا بك وبمن آمن معك ، (قال طائركم عند الله) أى سببكم الذى يجىء منه خيركم وشركم عند الله ، وهو قدره وقسمته ، إن شاء رزقكم وإن شاء حرمكم ؛ ويجوز أن يريد : عملكم مكتوب عند الله ، ثمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة [3] .

---

(١) الأعراف ، آية ١٣٦ و ١٣٧ .
(٢) النمل ، آية ٤٧ .
(٣) تفسير الكشاف ، ج ٣ ص ١٤٦ .

مكتبتنا العربية

وقد وردت كلمة « طائر » بهذا المعنى فى قوله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً » [١] .

وجاء أن المراد بالطائر عمله ، من قولك : طار له سهم إذا خرج ، يعنى ألزمناه ما طار من عمله ، فعمله لازم له لزوم القلادة للعنق لا تفك عنه كما قال الزمخشرى [٢] .

وقال البيضاوى : « عمله وما قدر له ، كأنه طير إليه من عش الغيب ، ووكر القدر ، لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه ، استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد » [٣] .

والنتيجة فى آية النمل هى النتيجة أيضا ، إهلاك وتعذيب للمتطيرين ، ونجاة وتكريم وميراث خير للمؤمنين المتقين الواثقين . يقول الله تعالى بعد آية النمل التى جاء فيها ذكر التطير : « فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون ، وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون » [٤] .

ويقول الله تعالى : « قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ، قالوا طائركم معكم ، أئن ذكرتم ، بل أنتم قوم مسرفون » [٥] .

نزلت هذه الآية فى شأن أهل القرية (أنطاكية) الذين كذبوا الرسل مرة بعد أخرى وكفروا بدعوتهم ، فقالوا لأولئك الرسل : إنا تطيرنا بكم وتشاءمنا منكم ، وكانوا فى ضلالهم وغيهم مسرفين .

فماذا كانت العاقبة ؟ . كانت هلاكا وتعذيبا للكافرين المتطيرين ، ونجاة وفوزاً للمؤمنين . يقول الله تعالى بعد ذلك عن الرجل المؤمن الذى جاء يسعى داعيا قومه أهل القرية إلى الإيمان وهو حبيب النجار : « قيل ادخل الجنة ، قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » [٦] . ولا شك أن دخول الجنة أعظم ميراث .

---

[١] الاسراء ، آية ١٣ .
[٢] تفسير الكشاف ، ج ٢ ص ٣٥٤ .
[٣] تفسير البيضاوى ، ص ٣٧٢
[٤] النمل ، آية ٥٣ و ٥٤
[٥] يس ، آية ١٨ و ١٩
[٦] يس ، آية ٢٦ و ٢٧

مكتبتنا العربية

ثم يقول أيضاً عن المكذبين الكافرين المتطيرين : « وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ، إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون » [١] . أفرأيت العاقبة الوخيمة ؟ .

* * *

ومن مظاهر تنفير القرآن الكريم من التطير [illegible] وصفا من مادة اليمن وهو التفاؤل ، واختار لمجرميه المكذبين وصفا من مادة وهو التطير ، فقال سبحانه : « فأصحاب الميمنة ، ما أصحاب الميمنة : وأصحاب المشأمة ، ما أصحاب المشأمة » [٢] .

أي ، فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية ، من تيمنهم باليامن ، وتشأمهم بالشمائل ، وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم ، أو أصحاب اليمن والشؤم ، فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم ، والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم » [٣] . فأنت ترى أيضا أن القرآن قد جعل التشاؤم من صفات الضالين الفاسقين المعذبين ، وجعل اليمن من صفات المؤمنين المتقين ، وقد عاد القرآن فذكر ذلك صريحا فى قوله : « والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة » [٤] .

* * *

أليس ذلك الحديث القرآنى الدقيق عن بلوى التطير كافياً لصرف الناس عن الاستسلام إلى أوهام التشاؤم ، ومحرضا لهم على التوجه إلى الله والاهتداء بهداه والحرص على رضاه ؟

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » ؟

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

---

(١) سورة يس ، آية ٢٨ و ٢٩
[٢] الواقعة ، آية ٨ و ٩
[٣] تفسير البيضاوى ، ص ٧١٠
[٤] سورة البلد ، آية ١٩

مكتبتنا العربية

كلمـــــة الأزهر

فى افتتاح معهد بنهـا الدينى

ألقاها فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين .

أيها السادة :

من المباهج السارة أن يجتمع قادة الأمة وأولو الأمر وأصحاب الرأى فيها ، لمثل ما اجتمعنا له اليوم من المناسبات المباركة التى أضفت على هـذه الجموع الزاخرة لون الإخاء الصادق فى الوطنية وفى الميول والأهداف ، وألفت منهم صورة حية تتمثل فيهـا الأمة متجاوبة فى غبطتها بحاضرها ، واطمئنانها إلى مستقبلها ، وطموحها إلى المثل العليا ، والتفافها حول قادتها الناهضين بأعبائها ، والسالكين بها مسالك النجح إلى أكرم الغايات .

أيها السادة :

يغمرنا جميعاً شعور قـوى بأن الأمة آخـذة سبيلها فى جـد ومثابرة إلى الـكمال ، فى كل شأن من شئونها المـادية والأدبية ، وفى كل جانب من جوانب حضارتها الاجتماعية ، وليس ذلك لمجرد وعد نطرب لسماعه ، ولا لمجرد أمل يداعبنا ، وإنما هى أمور واقعية ، لا نكاد نسمع البشرى بها ، حتى نراها شاخصة فى حيز الوجود ، ويصدق الخُبر الخَبر ، وما نحن بحاجة إلى الإسهاب فى ذلك ، فـكلـكم راء بعينه ، وما راء كمن سمعا .

أيها السادة :

إن تكن أعمـال الإنشاء فى الدولة ، ومظاهـر النهضة فى مرافقها المختلفة ، مدعاة السرور الذى نتبادله ، ومثار البهجة التى شملتنا ، فأولاها بذلك ما يتصل بالعلم والتعليم ؛ فإن العلم ـ كما شاءت حـكمة الله ـ روح الحياة للأفراد والجماعة ، وهو الركن الأول فى تـكوين الأمة ، والمهاد الأقوى فى شموخ بنيانها ، وتخليد مجدها .

وقديمـا كانت رسـالات الأنبياء علماً يوحى به من عند الله ، ليبلغوه إلى النـاس حتى تصح به عقائدهم ، وتستنير به عقولهم ، وتنتظم جماعتهم ، وتستقيم حياتهم .

مكتبتنا العربية

وقد قام التوجيه الإسلامى بنوع أخص من أول أمره على الإشادة بالعلم ، وكانت الدعامة الأولى فى قيام الرسالة المحمدية هى قول الله سبحانه : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » .

ثم تأتى إلى جانب العلم الذى حمله إلى الناس رسلهم ، علوم أخرى من نتاج العقول ، وأمور أخرى لشئون الحياة الدنيا ، ليست شيئاً غير ما أتى به الدين .

وإنما هى جزء أصيل تحتويه إجمالا رسالة الإسلام ، ودعوته إلى المعرفة والتجديد ، بكل ما يستطاع من وسائل ، فإنها من منهج الدين ، ولا تخالفه ، إلا أن تكون أهواء باطلة ، أو نزعات جامحة ، أو شهوات جارفة .

فالدين ينكر كل ذلك ، كما تنكره قوانين العلم الصحيح ، ويُبقى على كل أمر صالح لحياة الناس التى فيها معاشهم ومتاعهم وأعمالهم لآخرتهم . لذلك ترون الدين والإسلام خاصة لا ينكر على الناس أن يعملوا لحياتهم ، بل يحضهم على ألا ينسوا نصيبهم من الدنيا ، ويدفعهم إلى الكسب بكل وسيلة مشروعة ، حتى ولو كان احتطابا بالحبل فى رأس الجبل ، ويحضهم على الاعتزاز بالقوة المادية ، لحماية العقيدة الإسلامية ، من خصومها المناوئين لها ، ولحماية الأوطان من الباغين عليها ، ويعلمهم إجمالا أن المسلم القوى خير من المسلم الضعيف ، وهو مع حرصه على ذلك أشد الحرص ، لا يأذن بالعدوان ، ولا يتسامح فى مجاوزة حدود الله مع أهله أو غير أهله ، وهو يأمر بالمعروف دائما ، وينهى عن المنكر فى أى لون من ألوانه .

أيها السادة :

هذه ثمرات العلم ، وهى وجهة الإسلام فى إشادته بالقراءة والتعلم والتعليم ، وفى تفضيله لأهل العلم على الجهلاء فى قول الله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ؟؟

فمن الكفيل بالقيام على هذه الدعوة الناصحة ؟ وتنشئة الجيل الجديد على منهجها الصحيح ، حتى يشب على دين يهذبه ويصقله ، ويطبعه بطابع صاف من النوثة ، خالص من الشوائب ؟؟ ويعلمه ماله وما عليه ؟؟

الكفيل بذلك هو دور العلم كافة ، إذا تهيأها جميعاً أن تدلى بدلوها فى الثقافة الدينية ،

مكتبتنا العربية

وهو المعاهد الدينية خاصة ؛ لأنها أقيمت لهذه الغاية قبل كل شيء ، وهي موئل التربية الإسلامية ، وهي مطمح الأنظار لمن يقصدها ليتعلم دينه وآداب هذا الدين ، ويلمّ بمعارف القرآن الكريم .

أيها السادة :

تنشئة الجيل الجديد وصوغه على النمط المجدى أمانة فى ذمة المشرفين على توجيه الأمة من رجال الحكم ، وأهل العلم ، وحملة الأقلام .

وإذا بدا فى تكوين الشباب وهن أو عوج ، فإن الأنظار — كما تتجه باللائمة إلى هيمنة الآباء والأمهات — تتجه إلى هذه الهيئات الثلاث ، لأنها أو بعضها لم تحسن التوجيه ، أو لم تخلص فى الرعاية ، أو لم تتعاون على صيانة الجيل الناشىء من تسرب الفساد إليه ، ووقايته من مغريات الشباب ، وجهالة الصبا .

فالأمر بحاجة قصوى إلى تضافر هذه الهيئات على تطعيم النشء بتعاليم الإسلام ، وتربيته على غرار الدين فى حدوده الرحيبة التى نفهمها .

وفى ضوء ذلك أرى غير مسرف أن المنشىء لمعهد دينى كمن يشق نهراً فى أرض مجدبة ، يستقى الناس من مائه العذب ما يرطب أكبادهم الظامئة ، أو كمن يزرع حقلا مثمراً مزهراً ، ليقتات الجياع من ثماره ، ويقطفوا من أزهاره ، أو كمن يبنى حصناً منيعاً يحتمى به القوم من خطر داهم ، ويدفع من شرفاته عدواً غاشماً .

وخطر الظمأ والجوع والخوف من المهلكات لاشك ، وأخطر منها الجهل ، والجهل بالدين بصفة خاصة ، فأى جزاء نملكه لأولئك الذين نشطوا بدافع من غيرتهم ومروءتهم ، واستجابوا لضميرهم الدينى ، فأنشأوا معهداً يقوم فى هذا الإقليم مقام النهر العذب فى سقايته ، ومقام الحقل المثمر المزهر فى تغذيته ومتعته ، ومقام الحصن المنيع فى حمايته لقومه وذوده عن أمته ؟ ؟

جزاء ذلك لا نملكه ، وإنما جزاؤهم عند من وفقهم لذلك ، فمعذرة إليكم يأهل بنها .

سادتى :

كانت مصر فى القديم زاخرة بالفلسفة والعلوم ، ومنذ الفتح الإسلامى ابتدأت صفحة جديدة فى تاريخها الثقافى . ثم آل الأمر إلى الأزهر ، ومع غض النظر عن المذهب الفاطمى الذى قام الأزهر فى ظله ولأجله أول الأمر ، فسرعان ما انتهج منهجاً إسلامياً معتدلا ، وصار وحده المصدر المعروف والمعترف به ، وعاشت فى ضوئه مصر جانحة إلى دينها الجديد ، مبقية على تقاليدها الشرقية والعربية ، حتى بعد أن اتصلت بالثقافة المدنية ، وأنشئت فيها المدارس الحديثة .

مكتبتنا العربية

ولكن عين الاستعمار لم تغمض عن الأزهر ، وسياسة الاحتلال لم يرضها أن تترك للأزهر أفقه الواسع ، فوقفت فى سبيله ، وحاصرته فى نطاق ضيق ، وقاومت التعليم الدينى الإسلامى ، بكل وسيلة ، وصرفت عنه الأنظار بمختلف المغريات ، ونفثت فى المعاهد المدرسية زهادة فى الدين وفى المنتمين إليه ، حتى وجد بين الجانبين شىء من الجفوة ، ولكن الأزهر صمد لهذه الأعاصير ، وصبر وصابر فى بلائه ، وعاش يبين للناس فى مصر ، وللوافدين عليه من أبناء الشرق ، ما أحله الله وما حرمه ، وظل برجا رفيعا لصيانة القرآن ولغته ، وحصنا منيعا لتعاليم الإسلام ، حتى تخطى تلك العهود المظلمة ، واجتاز الشباك التى نصبت للإيقاع به ، واستقبل فى جانب الثورة عهدا أغر حافلا بالبشائر فى النهضة الدينية ، ولولا روحية الإسلام فى قوتها ، ورعاية الله للقرآن الذى نزله ووعد بحفظه ، وصمود الأزهر للناوءات الاستعمارية والغمزات الإلحادية ، لما بقيت مصر زعيمة الشرق وقائده الروحى ، بفضل الأزهر ، وجهاد الأزهر .

وها هو الأزهر ينهض فى قوة وجلادة ، ليؤازر الثورة التى آزرته ، ويعالج معها بالإصلاح ما أفسدت العهود الغابرة ، ويتناول من يد الثورة فى عام واحد خمسة معاهد جديدة ، ويحتضنها جميعا بتشجيع من الثورة فى رعاية وغبطة .

ومن بينها معهد بها الذى نحتفل اليوم بافتتاحه ، ومعهد بنى سويف ، ومعهد الفيوم ، ومعهد دمنهور ، ومعهد غزة ، ولم تكن غزة تطمع فى هذه الحظوة من قبل ، فأصبح فيها بفضل الثورة منار دينى يعشى ضوؤه أعين الصهيونية .

سادتى :

إن يكن إنشاء المعاهد الجديدة تفسيرا لمنطق الثورة ، أو يكن احتفالنا اليوم بمعهد بنها تجاوبا مع الثورة فى مراميها وآمالها ، وجدها فى الإصلاح والتعمير ، فهناك أمر آخر جدير بالإعجاب والثناء ، ذلك أن وزارة التربية والتعليم بادرت إلى مؤازرة الأزهر مؤازرة جدية ، إذ تخلت له عن الهيمنة على تحفيظ القرآن ، وسارعت راضية مطمئنة بضم جمعيات تحفيظ القرآن إلى الأزهر .

نعم كانت تستطيع وزارة المعارف أن تصنع ذلك فى أى عهد من عهودها ، ولكنها لم تفطن إلى جلال هذه الفكرة ، على الرغم مما أحدثوا وغيروا وبدلوا .

مكتبتنا العربية

وقد فطن إلى ذلك الوزير الشاب المربى تربية عسكرية ، فطن إلى ذلك البطل الثائر مع الثائرين على الفساد والعصبية كمال الدين حسين .

أيمكن أن تقدر له تلك المأثرة فى تاريخ الثقافة المصرية ، أو نجزيه جزاء يرضاه الوفاء ، ويقتضيه عرفان الجميل ؟

لا ، وإنما جزاؤه على ذلك عند من وفقه لذلك .

وأبهج ما نبتهج به أن يقترن معروف الوزير كمال الدين حسين ، بصنيع أسرته ، وتعضيد أهل بنها لها ، فى إنشاء معهد تشرق منه على هذا الإقليم هداية القرآن .

فشكرا لكم آل بنها جميعا إن كان فى الشكر غناء عن الواجب .

سادتى :

هذه نزعة إلى الخير تمثلت فى عمل الوزير كمال وعشيرته ، وفى الحق أنها صدى لصوت سابق كان يدوى فى جنبات هذا الإقليم ، ثم امتد حتى ملأ الخافقين ، هو صوت العلماء الأجلاء الذين أنجبتهم القليوبية ، فكانوا فى حياتهم أعلام هداية ، وقادة رأى ، وأصحاب فضل ، ثم لم تمت أسماؤهم بموتهم ، بل أصبحت ذكرياتهم بعد المهات حديث مجد لهذا الإقليم وأهله ، وأنشودة فخار للأزهر ولمصر عامة .

ومن هؤلاء الأسلاف : الإمام الليث بن سعد صاحب المذهب المعروف ، والعالم الجليل أحمد بن على القلقشندى صاحب المؤلفات القيمة ومنها صبح الأعشى ، والشيخ أحمد ابن أحمد القليوبى صاحب المؤلفات فى مذهب الإمام الشافعى ، فلا عجب أن رأينا فى كمال وأسرته ، أو فى سواهم ممن ينهج نهجهم من أبناء القليوبية ، تجديدا لذكرى أوائلهم من العلماء الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وشهدت بفضلهم الدنيا .

ولا عجب أن يكون الشبل وليد الأسد ، ولندع التاريخ يكتب ونحن شهداؤه ، وما شهدنا إلا بما علمنا .

سادتى :

نحن - عن المشيخ الأكبر - نعلن باسم الأزهر غبطتنا بضم معهد بنها إلى الأزهر ، ونحمد للمنشئيه والمتصلين به صنيعهم ، ونشكر للحكومة الرشيدة هذا الفتح الجديد فى ميدان التعليم الدينى ، ونرجو لها دوام التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

مكتبتنا العربية

كلمة فضيلة الشيخ حسن يوسف شيخ معهد بنها

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين .

وبعد ـ فإن من فتح الله علينا هذا الافتتاح العظيم فى هذا اليوم الكريم لمعهد بنها الدينى ، الذى كان حلماً داعب جفون القليوبية أمداً طويلا ، وأمنية طالما كانت تتمناها هذه المديرية التى كانت دون غيرها من مديريات الجمهورية محرومة من المعاهد الدينية ، إلى أن حقق الله هذه الأمنية فى عهد هذه الثورة الكريمة .

واليوم تسعد القليوبية بتشريف أقرب الناس إلى درجة النبوة ، لافتتاح هـذا المعهد الدينى الإسلامى ، وأعنى بهم أهل العلم وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الكبير وكيل الجامع الأزهر ، وأهل الجهاد قادة الثورة وعلى رأسهم السيد نائب الرئيس جمال عبد الناصر ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرب الناس إلى درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد » .

فاليوم ـ أيها السادة ـ يطيب للقليوبية أن تسجد لله شكراً ، وتحمد له آلاءه ونعماءه ، إذ هيأ لها هذا المعهد الدينى الذى فتح أبوابه لطلبة العلم من أبنائها ، وهو الفريضة على كل مسلم ومسلمة ، الأمر الذى قام بسببه نفر قليل تبنوا هـذا المشروع فمضوا فى سبيل تحقيقه غير عابئين بما نالهم من نصب ، ولا ملتفتين إلى ما يدبر لهم من كيد الكائدين وحقد الحاسدين وبخل الأغنياء والموسرين ، إلى أن هيأ الله لنا من شد عضدنا من قادة الثورة المغاوير ، الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، والذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من نصرة دينه ونشر تعاليمه . فأدنوا منا هذا الجنى الذى نريده ، وحققوا لنا هذا الحصاد الذى زرعنا من أجله ، وأنالونا الرغبة التى تقبلها الأزهر بقبول حسن ، فاستجاب لها مشكورا فضم هذا المعهد إليه ، فأصبح غصنا فى دوحة بسطت ظلها على العالمين ، والتى أضاءت بنورها سبيل الهدى والرشاد لجميع المسلمين .

واليوم ـ بعد هذا الفتح المبين ، وبعد السجود لله رب العالمين ـ يسجل لكم التاريخ فى صفحاته الخالدة ـ يا من ساهمتم فى هذا المعهد بأنفسكم وأموالكم ويأهل العلم فى سعائه ويأهل الجهاد فى علمائه ـ أسمى آيات الشكر ، وما نحسب لكم هذا الشكر يوف ، ولكنه جهد المقل ، وحسبنا الله أن نخصكم بقلوبنا التى وعت آثاركم ، فوجدت فيكم قادة سادة هداة ، يقتدى بهم فى الخير ، ويقتفى آثارهم ، والله الكفيل أن يتولاكم ، ويحسن جزاءكم ، ويسدد خطاكم ، ويرد عنكم كيد الكائدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ؟

مكتبتنا العربية

مظاهر الهدم

فى الأفلام المصرية

— ٢ —

يندر أن يجد المدمن على مشاهدة الأفلام المصرية فيلما يخلو من قبلات ، حتى لقد أصبحت من لوازم هذه الأفلام . إذا جلست فى دار للخيالة لتشاهد واحداً منها فلا بد أن تكون موطداً نفسك على أن تشهد منها الكثير والكثير بمناسبة وبغير مناسبة ، بل إن الكثيرين من المراهقين والشبان والفتيات ليدخلون دور الخيالة ليشهدوا هذه الطبعات التى يحلمون بها ويشتاقون إلى ذوق أمثالها ، وهنا بيت الداء ومبعث انتشاره .

يثور المتحررون الذين أخذوا طرفاً من الثقافات الأجنبية إذا ما اشمأز مصلح من حصول القبلة بين بطلة الفيلم المصرى وبطله ، ويرمونه بالرجعية والتزمت ، ويقولون : إن الفيلم المصرى قصة مصرية من صميم حياة الناس ، والقبلة عنصر حيوى فى هذه الحياة ، فهى حادث طبيعى يقع بين الأزواج والمحبين ، وهى طبيعة غريزية خلقها الله فى البشر من ذكور وإناث ، فلماذا لا نظهر فى الفيلم هذه الأمور الطبيعية ؟ ! أنكبت غرائز الفرد وقد فطره الله عليها ؟ ! إن أقل ما يقال عن ذلك هو أنه من قبيل التدين الممقوت ، والتأخر الرجعى الذى آن لبلد كمصر ضربت بنصيب كبير من المدنية ألا تلتفت إليه أو تأبه له !

والواقع أن القبلة فى منطق العقلاء هى كما زعموا فى حياة الناس ، ولكن من من العقلاء ينكر أن الاتصال الجنسى هو نفسه حادث طبيعى فى حياة الناس وخاصة المتزوجين والمتزوجات ؟ ! أليس هذا الحادث من الأهمية فى حياة الناس بحيث يعتبر سبب الحياة ومحورها وعنصر البقاء فيها ؟ ! وإذا ما سلم العقلاء ذلك ، أضحى لا مناص بعد ذلك من أن نسائل هؤلاء المتحررين : لماذا لا يدعون إلى ظهور هذا الاتصال فى الفيلم برغم هذه الأهمية التى له وبرغم أنه اتصالى طبيعى تدور عليه الحياة ؟ بل هل يستطيعون أن يدعوا إلى ذلك ؟ وإذا ما حدث أن ظهر ذلك فى الأفلام هل سيكون طبيعيا كما خلقه الله ، وهل سيؤدى الرسالة التى قرره من أجلها ، وهل سيكون له أثره الطيب فى التحرر والمعرفة بين الناس وفى حياة الناس ؟ !

مكتبتنا العربية

إن إظهار الأمور الطبيعية والهامة فى حياة الناس فى الأفلام التى يشاهدونها ليس من السهولة بحيث نقرره دون اعتبار بما يحيط هذه المسائل من ظروف ، وبحث ما يترتب عليها من نتائج ، فقد تكون مسألة ما أمراً عادياً فى حياة الناس الداخلية تنظمه أوضاع خاصة ، ويدور فى مجال معين ، وتحيط به اعتبارات وظروف هامة ، ولكنها إذا ظهرت على مرأى ومسمع من الناس ، ومنهم من لا تتوافر بالنسبة له هذه الظروف والاعتبارات - بل إذا ظهرت مكشوفة وتشريعها يستوجب الستر والخفاء - فإنها لا تكون ذلك الأمر الطبيعى المعتاد ، بل ستكون وبالا على المجتمع ، وعنصر هدم فى نهضته وأخلاقه وحياة مواطنيه .

ماذنب المراهقين إذا شاهدوا قبلات الفيلم ، ثم جابوا بعدها الطرقات والمنازل ، ليمثلوا على مسارحها ما شهدوه على مسرح الشاشة ، وما ذنبهم إذا ما نشأت فى زهرات حياتهم مشكلات نفسية تعصف بصحتهم وشبابهم ومستقبلهم ووطنهم ، سواء منهم المنطوون وغير المنطوين ، وما ذنبهم إذا جنى عليهم مجتمعهم فى أفلامه ، فتركهم بعد رؤيتها يسرحون فى أحلام اليقظة ، ويبحثون عن الإثم وبؤراته ، والغرام ومشكلاته ، تاركين دروسهم ، ناسين أوطانهم ، مطوحين بعملهم وصحتهم وآمالهم وآمال وطنهم فيهم ؟!

وما ذنب تلك الفتاة التى لا عهد لها بالحياة مع الرجال . إذا رأت تلك الطبعات فى أفلام المجتمع الذى تعيش فيه ، فتحاول بعدها بدافع الغريزة أن تبحث عن لذتها هنا وهناك فى مكان الدراسة أو مكان العمل أو مكان اللهو أو جو الأقارب والجيران ، إن كانت متصلة بالحياة العملية والعصرية ، لا يحول بينها وبين تلك الحياة حجاب ، أو تنشأ لديها - إن لم تكن كذلك - مشكلة التشبع الجنسى ، فتكفيها القبلة التى تشهدها فى الفيلم ، ولا تستطيع بعد ذلك أن تكون الزوجة التى تتمتع بحياة الزوجية ، او الأم التى تنعم بحياة الأمومة ؟!

بل ما ذنب الأخلاق إذا ما شاهد الناس هذه الأمور على الشاشة ، وكلهم من العلم والدراية بحيث يعلمون أن الشاشة إنما تصور لهم ما يحصل حقيقة بين بطل وبطلة هما ذكر وأنثى ، تضفى عليهما الصحف والمجلات من الصور والمعلومات ما يضحيان بها فى حياة الناس معرّفين ، وفى كلامهم معروفين !

مكتبتنا العربية

ثم لو تركنا هذا وذاك كان لابد لنا من أن نتساءل عن الإرشاد القومى فى الأفلام . وأين هو إذا لم تخل من قبلات ، لا يأبه صانعوها بما يترتب عليها من آثار وخيمة على فئات الشعب ، وفيهم الطفل المقلد ، والمراهق المتهور ، والشاب المحروم ، والبنت اليافعة ، والفتاة الناهدة التى يعميها البحث عن لذة القبلة التى يوجه عرض الفيلم كل همها إليه ، عن التفرقة بين اشتقاق هذه اللذة من زوج تدخل به فى قران ، أو حبيب تهيم به فى نزوة ، أو طالب لذة تقابله فى طريق ؟ !

لقد كتبت ممثلة مصرية معروفة فى إحدى الصحف المصرية الكبيرة مقالا طويلا عريضاً جاء فيه : « إن الممثلة عند ما تقوم بدورها فى الفيلم تندمج فى هذا الدور ، وتمنحه كل عواطفها وإحساساتها وأعصابها ، وتركز حواسها فى الحوار والحركات المطلوب منها أداؤها ، فإذا حدث أن تطلب دورها أن تقبل أحد الممثلين فى الرواية قامت بدورها بنفس الإحساس الذى تشعر به لو كان مطلوباً منها أن تضربه قلماً ، فالقبلة السينمائية لاطعم لها ، إنها قبلة باردة ، يفقدها التمثيل والتصوير والإخراج حرارتها على الطبيعة ! إنها تبدو شائقة حارة على الشاشة ، ولكنها كقطعة الثلج فى البلاتوه ! إن هذه القبلة التى تجعلها الأضواء وكأنها تلسع الشفاه يحيطها إطار المنظر وأضواؤه بأشعة من الأحلام والخيال ، تبدو فى أثناء العمل شيئاً عادياً لا يوحى بالحب ، ولا يؤدى إلى غيرة الزوج ولا إلى الإلقاء به فى مستشفى المجاذيب » .

ونحن لو سلمنا جدلا أن القول بأن القبلة السينمائية لا أثر لها فيما بين الممثل والممثلة يدخل فى مخاخنا . فهل نسلم أنها لا أثر لها فى النظارة والمشاهدين ، خاصة وأن الممثلة المذكورة تقول بأنها تبدو شائقة حارة على الشاشة ، وتجعلها الأضواء وكأنها تلسع الشفاه ؟!

إن كان صانعو الأفلام المصرية يريدون بالقبلة السينمائية أن يعبروا عن الحب والانسجام العاطفى بين بطلة القصة وبطلها ، أو عن الرغبة فى الزواج بينهما ، أو عن [illegible] فى القصة بحيث لا يتم إلا بزواجهما فيها ، فهلا يوجد غير القبلة وسيلة للتعبير عن هذه المعانى ؟ ألا يكفى عرض القصة أو سرد الوقائع أو الحوار أو مجرد النظرة أو غير ذلك من وسائل لا تكون نتائجها وخيمة العاقبة على المجتمع وأبنائه ، أم أن هذا القول فيه الرجعية والتزمت ؟ !

مكتبتنا العربية

إن القبلة تعبير جميل عن إحساس خالد إذا كانت بين والد وولده ، أو بين أم وابنتها ، أو أخت وأختها ؛ لأنها تصور علاقة شريفة وإحساساً جميلا ، ولكنها تضحى تعبيراً سيئاً إذا حصلت علانية بين ممثلى الشاشة وممثلاتها تمثيلا للإغواء الجنسى والعشق الجسدى ، والعقلاء من أهل علوم النفس يدعون إلى إعلاء الغريزة ، وكان قميناً أن تكون هذه مهمة الإرشاد القومى فى صناعة الأفلام فيما يتعلق بالقبلات . . ولكن هيهات !

وإذا كان صانعو الأفلام يريدون بالقبلة السينمائية جذب النظارة وكثرة المتفرجين بإغرائهم بلذة المشاهدة ، مستغلين فيهم الكبت والحرمان والغرائز البشرية ، فهل يرضى الإرشاد القومى بهذا الجذب وسيلة للكسب وإصلاح المجتمع ؟ !

ثم إن الجذب له وسائله الصالحة ، فرب فيلم يعالج فكرة هامة من أفكار الحياة ، يشهده النظارة فينسون أنفسهم فيه ويتتبعونه لا يحولون أبصارهم عنه ؛ لأهمية الفكرة وحسن تمثيلها وبراعة خدمتها وتأديتها ، وينتهى الفيلم دون قبلات ، فترى الناس يخرجون من مشاهدته وهم سعداء مبسوطون لبداعة الفكرة وحسن العرض وتأثرهم بالمغزى ، ويروج الفيلم ويشتهر فى سوق المشاهدين دون أن يكون للقبلات السينمائية أثر فى الجذب أو الرواج ، ودون أن يلحظ أحد نقصاً فيه بسببها ، بل ودون أن يتطلبها منهم أحد فيه ، لأن الفكرة بسموها ، والعرض بحسنه ، والقصة بحبكها ، والصورة بجمالها ، كل هذه عناصر قد اجتمعت فى الفيلم فجعلته كلا كاملا لا يحتاج إلى شغل فراغ فكرته ، أو عرضه بطبعات آثمة الغرض منها الجذب والخلب ، والنتيجة منها الإساءة إلى الخلق ، والتطويح بالتقاليد ، والإضرار بحسن السيرة ، وتصديع ماتبقى من مثل الحياة فى مجتمع بلد يدين بدين ، ويتمسك بخلق ، ويرنو إلى آمال .

وليس كذباً القول بأن الغرض من القبلات السينمائية فى كثير من الأفلام هو جذب المتفرجين وإغواؤهم ، فمن ذلك أن الإعلانات التى نشاهدها كل يوم هنا وهناك فى الصحف والمجلات وعلى واجهات الدور السينمائية ، وفى لوحات الإعلانات ، تنطوى فى الغالب على تصوير قبلة حارة بين بطل الفيلم المعلن عنه وبطلته فى وضع مثير للغرائز البشرية جاذب لأصحابها ، خاصة إذا كانوا من الشبان والفتيات أو الهائمين والهائمات أو الباحثين والباحثات عن الهيام فى الأرض .

مكتبتنا العربية

والناس سرعان ما ينجذبون نحو الأفلام التى تصور إعلاناتها لهم هذه القبلات ، ويعرفون أنها أفلام مليئة بالغرام زاخرة بالقبل . ولا يجد الفاحص صعوبة فى ملاحظة انجذابهم لرؤية مواقف الغرام الملتهبة بالشهوات والقبلات بوازع من الحرمان فى أجسادهم ، والكبت فى أنفسهم ، والشوق فى شهواتهم ، فما عليه إلا أن يحضر برنامجا تعرض فيه أمثال هذه الأفلام حتى يرى أن المناظر التى تصور تلك المواقف وتبرز هاتيك القبلات هى التى يموج لها الحاضرون ويهيجون ويصفرون ويطربون مهما كان وسط الدار رفيعاً ووسط المتفرجين فيها راقياً .

ونحن نقول لو أن الرؤية تشبع أو تكفى أو تهدىء لكانت علاجاً لكبت هؤلاء وشوقهم وحرمانهم ... ولكنها تزيد النار أواراً ، والجذوة اشتعالا ، ولا تهدىء الغريزة ، ولا تشبع الحاجة ، وإذا ما كان لها مثل هذا الأثر فإن الأفلام تضحى - والحالة هذه - عنصر فوضى فى الشعور والأخلاق ، وعنصر إثارة للغرائز ودفع للشهوات ، وعنصر هدم فى المجتمع ؟

أحمد طه السنوسى

لشوقى لا لحافظ

جاء فى افتتاحية (رسالة المعلم) بيت شوقى :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

منسوباً إلى حافظ . وهو خطأ أدى إليه الاعتماد على الذاكرة وقد تخون صاحبها . والصواب أنه لشوقى . وقد نبهنا إلى ذلك الصديق الكريم فضيلة الأستاذ الشيخ طه الساكت فشكراً له .

مكتبتنا العربية

نظرية المساواة

فى الشريعة الاســـــــلامية

— ٣ —

تحدثنا فى المقال السابق عن مبدأ المساواة بين رؤساء الدول والرعايا ، وتكملة لهذا الحديث يجب علينا أن نعرض للكلام عن رؤساء الدول الأجنبية .

رؤساء الدول الأجنبية :

عرفنا مما سبق أن الشريعة الغراء لا تميز رئيس الدولة الإسلامية الأعلى ، فهى من باب أولى لا تميز رئيس دولة أجنبية .

يتضح من ذلك أن الشريعة تسرى إذاً على رؤساء الدول الأجنبية وعلى رجال حاشيتهم أثناء وجودهم فى دار الإسلام ، فإذا ارتكبوا جريمة ما عوقبوا عليها ، ورأينا أن أبا حنيفة يقول بعدم إمكان عقاب الإمام على الجرائم التى تمس حقوق الجماعة ، وهذا القول لا يفيد رؤساء الدول الأجنبية . ولكن ما الحل إذا كان رؤساء الدول الأجنبية وحاشيتهم فى دار الحرب ؟؟

رؤساء الدول الأجنبية فى دار الحرب وحاشيتهم ليسوا إلا مستأمنين ، وهذا فإنه يمكن لهؤلاء أن يستفيدوا من نظرية أبى حنيفة فى تطبيق الشريعة على المستأمن ، وعلى هذا لا يعاقب المستأمن إلا على الجرائم التى تمس حق الأفراد ، أما الجرائم التى تمس حق الجماعة فلا يعاقب عليها (١) .

---

(١) خلاصة نظرية المستأمن : يرى أبو حنيفة أن من يقيم إقامة مؤقتة فى دار الإسلام فلا تطبق عليه أحكام الشريعة إذا ارتكب جريمة تمس حقا لله ، أى تمس حقا للجماعة ، وإنما يعاقب بمقتضى الشريعة إذا ارتكب جريمة تمس حقا للأفراد ، والمستأمن هو من يقيم إقامة مؤقتة فى دار الإسلام . وكان لهذا الرأى أثر سيء على البلاد الإسلامية لأن رأيه اتخذ سندا فى منح الامتيازات الأجنبية للمستأمنين أى من نسميهم اليوم بالأجانب =

مكتبتنا العربية

على أن أبا يوسف يخالف أبا حنيفة فى هذا ، ويرى كما يرى باقى الأئمة عقاب المستأمن على كل الجرائم التى يرتكبها فى دار الإسلام .

بعد هذا نتابع الحديث بالكلام عن نظرية المساواة بين رجال السلك السياسى والرعايا العاديين ، ثم بين الأغنياء والفقراء ، وأخيراً بين الظاهرين والخاملين .

رجال السلك السياسى :

تسرى الشريعة على رجال السلك السياسى ، فيما يرتكبون من جرائم فى دار الإسلام سواء تعلقت الجرائم بحقوق الجماعة أم بحقوق الأفراد ، وليس فى قواعد الشريعة ما يسمح بإعفائهم من تطبيق الشريعة عليهم إلا إذا أخذ بنظرية أبى حنيفة فى المستأمن [1] .

المساواة بين الأغنياء والفقراء :

الأغنياء والفقراء لدى الشريعة سواء ، وقواعد الشريعة لا تسمح بأن يستفيد الغنى من غناه أو أن يضار الفقير بفقره ، ولهذا لا تعترف الشريعة بنظام الضمان المالى أو الكفالة المالية إذا كانت العقوبة الحبس لا لشىء إلا لأنه نظام يقوم على غير المساواة .

والمعروف فى الشريعة هو نظام الكفالة الشخصية ، ويطبق فى حالة الحبس للدين ، فمن كان محبوسا لدين جاز أن يفرج عنه إذا كان له كفيل ، ولا شك أن كل محبوس لدين يستطيع أن يجد شخصا يكفله ، لأن الحبس للدين لا يكون إلا عند الامتناع عن الدفع مع القدرة عليه ، ولكن كل محبوس لا يستطيع أن يدفع فورا قدرا من المال .

= وكلنا نعلم مدى ما قاسته البلاد الإسلامية وما تزال تقاسيه من آثار هذه الامتيازات التى منحت للأجانب وقت ضعفهم وقوة المسلمين لتشجيع الأجانب على دخول دار الإسلام ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم ، فأصبحت بعد ضعف المسلمين سببا لاستغلال المسلمين ، وتضييع حقوقهم ، واستعلاء الأجانب عليهم .

(١) رجال السلك السياسى الذين يمكن اعتبارهم مستأمنين هم الذين ينتمون لدولة محاربة ويمثلونها وليسوا مسلمين ، أما المسلمون الذين يمثلون دولة محاربة أو دولة إسلامية ، فهؤلاء لا يعتبرون مستأمنين بحال ، وحكمهم حكم أى مسلم يقيم فى دار الإسلام .

مكتبتنا العربية

أما الحبس فى الجرائم على ذمة التحقيق والمحاكمة فيراه بعض الفقهاء نوعا من التعزير أى عقوبة اقتضتها حالة الاتهام التى نزلت بالمتهم ، ويترتب على اعتبار هذا النوع من الحبس عقوبة أنه لا يمكن إخلاء سبيل المتهم بكفالة شخصية ، لأن الكفالة لا تقبل فى العقوبة .

ويرى البعض أن الحبس فى هذه الحالة حبس الاحتياط وليس عقوبة ، وعلى هذا الأساس تجوز فيه الكفالة الشخصية .

ونرى أن هذا هو الرأى الراجح ، ويتمشى قانون الإجراءات الجنائية مع هذا الرأى ، ولا شك أن كل محبوس حبسا احتياطيا يستطيع أن يجد له كفيلا ، ولكن كل محبوس لا يستطيع أن يدفع ضمانا ماليا .

وفى هذا تفوق الشريعة القانون الوضعى حيث أن قانون الإجراءات الجنائية يشترط أن تكون الكفالة مبلغا من النقود يقدره القاضى ، وفى ذلك تنعدم المساواة بين الفقراء والأغنياء .

الظاهرون فى الجماعة :

لا تميز الشريعة بين الأفراد ، فهم لديها سواء ، فالحاكم كالمحكوم ، والشريف كالوضيع ، والقوى كالضعيف . وقد عاتب الله رسوله عتابا شديدا ، لأنه اهتم بأمر قادة قريش وسرانها أكثر مما اهتم بأمر فقير أعمى هو ابن أم مكتوم عمرو بن قيس ، جاء يسأل الرسول ﷺ أن يعلمه مما علمه الله ، وكان النبى ﷺ مجتمعا فى هذا الوقت بقادة قريش وسرانها ، يكلمهم فى شأن الدعوة ، فكره أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه ، وظهرت هذه الكراهية فى وجهه وأعرض عنه وهو يطمع فى استمالة القوم ، فأنزل الله جل شأنه فى ذلك الحادث قوله : « عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى . فأنت عنه تلهى »

وقد حرص الرسول عليه الصلاة والسلام أشد الحرص على تطبيق مبدأ المساواة وعدم التميز بين الأفراد .

من ذلك أنه طبق هذا المبدأ يوم أن سرقت امرأة من أشراف قريش . فتحدث الناس أن رسول الله ﷺ عزم على قطع يدها ، وأعظموا ذلك وكلموا فيها الرسول عن طريق

مكتبتنا العربية

أسامة بن زيد ، فقام ﷺ خطيبا فقال : ما إكثاركم علىّ فى حد من حدود الله ، وقع على أمة من إماء الله ؟ والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد نزلت بمثل الذى نزلت به لقطع محمد يدها . انظر كتاب الخراج لأبى يوسف ص ٥٠ .

وخاصم عبد من عامة الناس عبد الرحمن بن عوف - وهو من كبار الصحابة - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغضب عبد الرحمن بن عوف ، وسب العبد قائلا : يا ابن السوداء ، فغضب النبى ﷺ أشد الغضب ورفع يده قائلا : « ليس لابن بيضاء على ابن سوداء سلطان إلا بالحق » ، فاستحذى عبد الرحمن وخجل ورأى أن يعتذر للعبد أوضح اعتذار وآلمه للنفس ، فوضع خده على التراب ، وقال للعبد : طأ عليه حتى ترضى .

ولعلنا نذكر قصة جبلة بن الأيهم ، فقد داس أعرابى على إزاره وهما يطوفان بالكعبة ، فلطمه جبلة ، فشكا الأعرابى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأمر بالقصاص ، وعز على جبلة وهو شريف أن يقتص منه الأعرابى فهرب ، ولحق بأرض الروم وتنصر ، ثم أدركه الندم فقال مقالته المشهورة .

تصرت الأشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

وكان عمر بن الخطاب حريصا على التسوية بين الأشراف والعامة ، وله فى ذلك وقائع مشهورة . والقاعدة فى الشريعة أن التعويضات لا ينظر فيها إلى شخصية المجنى عليه ولا مركزه ولا ثروته ، وإنما يقدر التعويض على أساس نتيجة الفعل الذى وقع عليه ، فإذا قتل شريف ووضيع فديتهما واحدة .

المسلمون والذميون :

وتسوى الشريعة بين المسلمين والذميين فى تطبيق نصوص الشريعة فى كل ما كانوا فيه متساوين ، أما ما يختلفون فيه فلا تسوية بينهم فيه ، لأن المساواة فى هذه الحالة تؤدى إلى ظلم الذميين . ولا يختلف الذميون عن المسلمين إلا فيما يتعلق بالعقيدة ، ولذلك كان كل ما يتصل بالعقيدة لا مساواة فيه ، ولا يعتبر هذا استثناء من قاعدة المساواة بل هو تأكيد المساواة ، إذ المساواة لم يقصد بها إلا تحقيق العدالة .

والجرائم التى تفرق فيها الشريعة بين المسلمين والذميين هى الجرائم القائمة على أساس دينى محض كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، فالشريعة الإسلامية تحرم شرب الخمر وأكل

مكتبتنا العربية

لحم الخنزير ، ومن العدل أن يطبق هذا التحريم على المسلم الذى يعتقد طبقا لدينه بحرمة شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، ولكن من الظلم أن يطبق هذا التحريم على غير المسلم الذى يعتقد أن شرب الخمر غير محرم ، وأن أكل لحم الخنزير لا حرمة فيه ، ولكن يعاقب الذميون على الجرائم القائمة على أساس دينى إذا كان إتيانها محرما فى عقيدتهم ، أو يعتبر عندهم رذيلة ، أو إذا كان إتيان الفعل مفسداً للأخلاق العامة ، أو ماساً بشعور الآخرين ، فمثلا شرب الخمر ليس محرما فى عقيدة الذميين ، ولكن السكر محرم عندهم أو هو رذيلة فضلا عن أنه مفسد للأخلاق العامة ، ومن ثم كان الذميون معاقبين على السكر دون الشرب ، فمن شرب حتى سكر عوقب ، ومن شرب ولم يسكر فلا عقوبة عليه . ويترتب على التفرقة فى تطبيق نصوص الشريعة بين المسلمين والذميين أن تكون الجرائم فى الشريعة قسمين :

قسم عام : يعاقب القانون على إتيانه كل المقيمين فى دار الإسلام .

وقسم خاص : يعاقب على إتيانه المسلمون دون غيرهم ، ولا يمكن أن يقع إلا منهم . وأساس هذا القسم هو الدين .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وليس فى القوانين الوضعية قانون واحد لم يسلك مسلك الشريعة من حيث جعل بعض الجرائم عاما يقع من كل الرعايا ، وبعضها خاصاً يقع من بعض الرعايا فقط ، ولكن القوانين لا تجعل أساس التفرقة الدين .

وقد اضطرت الشريعة الإسلامية لسلوك هذا الطريق لتحقيق العدالة وتثبيت الاعتقاد ، والمحافظة على النظام ، وأساس النظام فى الشريعة هو الإسلام . أما القوانين الوضعية فليس فيها ما يحمل واضعيها على سلوك هذا الطريق ، لأن القوانين تجرد عادة من كل ما له مساس بالعقائد والأخلاق والدين على العموم ، ويكتفى فيها بتحريم ما يمس علاقات الأفراد المادية أو يمس الأمن أو نظام الحكم . وقد أدت طريقة القوانين إلى فساد الأخلاق وشيوع الفوضى والتحلل من كل القيود ، ولقد أوقع المشرعين الوضعيين فى هذا الخطأ الفاحش أنهم أرادوا أن يحققوا المساواة ، ويطبقوا مبدأ حرية الاعتقاد فلم يروا وسيلة لتطبيق هذين المبدأين معا إلا أن يجردوا القانون من كل ما يمس العقائد

مكتبتنا العربية

والاخلاق والاديان . فأدى بهم هذا التطبيق السيء إلى هذه النتائج المحزنة ، ولو أنهم أخذوا بطريقة الشريعة الإسلامية لضمنوا تحقيق ما شاءوا من مبادىء ولمنعوا من وقوع هذه المساوىء .

ونختم البحث بأن كل منصف يستطيع بعد هذه المقارنة التى عقدناها أن يقول : إن نظرية المساواة فى الشريعة الإسلامية بلغت درجة الكمال المطلق ، ولكنها فى القانون لا تزال كالطفل الذى يحسن أن يحبو ولا يستطيع أن يقف على قدميه .

وفق الله ولاة الأمر إلى إصلاح الأحوال ، والعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، فيسعد الراعى والرعية ، ويسود السلام ويعم الرخاء ، والله الموفق ، وهو نعم المولى ونعم النصير ؟

محمد محيي الدين المسيرى
ليسانس فى القانون

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

رسالة الأزهر

قال فضيلة الأستاذ الشيخ صادق عرجون شيخ علماء الإسكندرية فى خطبة افتتح بها العام الدراسى فى المعهد الإسكندرى :

« إن الأزهر بمعاهده وكلياته هو جامعة الإسلام الكبرى التى أقامها التاريخ قيما على تراث الإسلام ولغته العربية ، فهو الحفيظ على تبليغ رسالته وتبيين حكمه وأحكامه إلى الناس عامة ، وجعل هذه الاحكام عملا من أعمال الحياة فى الواقع الوجودى تسيطر على سلوك الأفراد والجماعات ، وتدخل مع الناس فى بيوتهم ومساجدهم ومدارسهم ومعاهدهم ومتاجرهم ومصانعهم ، وتسرح معهم فى أحراجهم ومزارعهم ، وتصاحبهم فى سلمهم وحربهم .

« أنا أعلم أننا محسنون فى كثير من أمر رسالة أزهرنا ، وأعلم أننا معوّقون فى كثير من أمرها ، وأعلم أننا مقصرون فى كثير من شأنها تقصيراً ساعد المعوقين على ستر إحساننا فلم يعد مشهوداً للناس بعين الرضا والإكبار .

مكتبتنا العربية

كلمـــــة

فضيلة شيخ معهـد دمنهور

فى طـــلابه يوم بدء العمل فى المعهد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله ونستعينه ، ونطلب منه الحول والقوة ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

أما بعد ـــ فإنى أحب أن يدرك أبناؤنا الطلاب ، ونحن فى أول عهدنا بمدارسة العلم فى معهد جديد ، وفى مستهل عام مبارك من حياة هـذا المعهد الطويلة بإذن الله ـــ أحب أن يدرك أبناؤنا أن رسالتهم تقوم عليها الحياة الصحيحة ، ويؤسس عليها المجتمع الصالح ، وهى رسالة الأنبياء والمرسلين .

وإذا كان لى أن أوصيهم ، فإن وصاتى أن يكون لهم عناية بالعلم والخلق ، فالحياة الآن قد اطرحت جانب الهزل ، وسارت سيراً حثيثاً فى طريق الاستقامة والجد ، وتغيرت القيم التى يوزن بها الناس ، وأصبح العلم هو أساس الترجيح ، وألقى الجهل عصاه ، وأصبح الجهلاء يعيشون على هامش الحياة ، وإن ظاهرهم الحسب والنسب والمال .

ونحن الآن فى مطلع فجر جديد ، نأمل أن يكون يومه خيراً من أمسه ، ونسعى جاهدين بكل ما نملك من المواهب و « الإمكانيات » إلى بناء الوطن بعد أن تداعى ، وازدهاره بعد أن تهاوى ، فما أحوجنا ـ والحالة هذه ـ إلى الاعتصام بالخلق الكريم ، فإنه لن تبنى الأمم بالعلم ولا بالمال ولا بغير ذلك من الوسائل بمقدار ما تبنى بالأخلاق .

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولعلكم تدركون أن الله العليم الحكيم لم يمدح نبيه الكريم ورسوله العظيم بمثل ما مدحه بالخلق . قال جل شأنه مثنياً عليه : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

وإذا كان الاعتصام بالخلق ، والتمسك بأهداب الفضيلة ، مطلوبا من الناس جميعاً ،

مكتبتنا العربية

فهو أشد طلباً من يعدون أنفسهم للدعوة ، ويهيئونها للأسوة ، وقد عاب القرآن الكريم على من يدعو الناس إلى الخير ، وهو لا يعمل به فى خاصة نفسه ، قال تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب » .

وتسألنى عن الأخلاق ما هى ؟ فأقول : سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها : عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : (كان خلقه القرآن) يأتمر بأمره ، وينتهى بنهيه ، ويحل حلاله ، ويحرم حرامه .

هذه وصاتى إلى أبنائى الطلاب : أبناء اليوم ، ورجال الغد . ولعلهم إذا وعوها وعملوا بها — وهم لا شك عاملون — سعدوا فى دنياهم وأخراهم ، وهى وصاة جامعة لكل ما يوصى به من العكوف على الدرس ، واطراح اللعب ، والابتعاد عن الهزل ، وشغل الوقت بالطاعة ، وكل عمل نافع ، وحسن معاملة المعلمين والزملاء والناس جميعاً ، ومراقبة الله فى السر والعلن ، وحب رسول الله ، والعمل بسنته ، وجلب الخير للناس ، ودفع الشر عنهم ، إلى غير ذلك من كل ما يصلح به الفرد ، وتسعد به الجماعة .

إنكم إذا فعلتم ذلك — يا أبنائى — كنتم أحقاء برضا الله وثقة الحكومة وعطفها وتقديرها ، وجديرين بأن يعلق الشيخ الأكبر آماله عليكم فى أن تؤثروا فى الحياة الخاصة والعامة تأثيراً يصلح الفاسد ، ويقوم المعوج ، ويبنى الوطن ، ومستأهلين لما عمل من أجلكم فى هذا الإقليم ، ومستحقين المزيد من كل تكريم وتبجيل .

هداكم الله ووفقكم ونفع بكم ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

عبد العزيز سمك

شيخ معهد دمنهور

مكتبتنا العربية

الدخيل وكتب التفسير

— ٦ —

كتبت فى هذا الموضوع بضع مقالات فى هذه المجلة الغراء من العام الماضى ، وقد وقفت عند ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة . وقد رغب إلىّ بعض أهل العلم أن أتم ما بدأت ، فالموضوع جد خطير ، ويحتاج إلى جهد كبير من الدرس والبحث ، ولو لم يكن فى هذا البحث إلا أنه يرد هجمات الطاعنين فى الإسلام ، وبيان أنهم طعنوا فى غير مطعن لكفى ، فما بالك وفيه ـ عدا ذلك ـ للمسلمين وأهل العلم غناء كبير .

وسترى معى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن الدخيل فى قصص الأنبياء شىء كثير ، وأكثره مما يذهب بعصمة الأنبياء ، ويضعهم دون منازلهم التى ارتضاها الحق تبارك وتعالى لهم بدركات ، وبعضه مما لا يعدو أن يكون خرافات وترهات تنزه كتاب الله عنها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فمن ذلك ما ذكره بعض المفسرين فى قصة ابنى آدم لما قتل أحدهما الآخر : من أن آدم عليه السلام رثاهما بشعر ، فقد روى عن على كرم الله وجهه : لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح

الخ ... ما ذكروا من شعر .

وروى مثله عن ابن عباس رضى الله عنهما . وقد طعن الإمام الذهبى فيما روى وبين أن الآفة من المخرمى أو شيخه [1] .

وصدق الزمخشرى حيث يقول فى تفسيره : « روى أن آدم مكث بعد قتل ابنه مائة سنة

---

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧٣ .

مكتبتنا العربية

لايضحك ، وأنه رثاه بشعر ، وهو كذب بحت ، وما الشعر إلا منحول ملحون ، وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر » .

وذكر الإمام الآلوسى فى تفسيره عن الحبر رضى الله عنه أنه قال : من قال إن آدم عليه السلام قد قال شعراً فقد كذب ، إن محمداً ﷺ والأنبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء . ولكن لما قتل قابيل هابيل بكاه آدم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل إلى يعرب ابن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية [1] فقدم فيه وأخر وجعله شعراً عربيا ، وذكر بعض علماء العربية أن فى ذلك الشعر لحنا أو إقواء أو ارتكاب ضرورة ، والأولى عدم نسبته إلى يعرب ، لما فيه من الركاكة الظاهرة [2] وقد ولع بذكر شعر آدم بعض المؤلفين فى كتب الأدب ، وحقيقة الأمر فيه ما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك ما ذكره بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى : « وبصنع الفلك الآية » من وصف السفينة وما كان فيها من عجائب ، قال الإمام السيوطى فى الدر المنثور : أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « كانت سفينة نوح لها أجنحة وتحت الأجنحة إيوان ، وذكر أحاديث فى طولها وعرضها . قال : وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه : وكيف نطمئن ومعنا الأسد ؟ فسلط الله عليه الحمى ، ثم شكوا الفأرة فقالوا : الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا ، فأوحى الله إلى الأسد فعطس

---

(١) « المجلة » : الأقرب إلى الصواب أن يكون سكان بلاد العرب الجنوبية يتكلمون باللغة السامية الاولى ، قبل أن يتكلموا بالعربية ، فالعربية والسريانية من فروع اللغة السامية الاولى التى كان الساميون يتكلمون بها من العهد الاول ، ثم نشأت لهجات لها بكثرة الساميين وهجراتهم وتباعدهم ، ومن هذه اللهجات : العربية والاشورية والكلدانية والفينيقية والآرامية والسريانية ، ثم العبرية ، فاذا كان قحطان والقحطانيون آخر من كان يتكلم ببقايا اللغة السامية الاولى فيعرب يحتمل أنه أدرك تطور اللهجة العربية فى أول عهدها فكان يتكلم بها مع معرفته السامية الاولى . والسريانية لم تعرف باليمن جنوبا بل فى البلاد الشمالية .

(٢) روح المعانى ج ٦ ص ١١٥ ط منير .

مكتبتنا العربية

فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها . وذكر نحواً من ذلك ابن جرير فى تفسيره ، كما ذكر أن نوحا مسح ذنب الفيل فخرج منه خنزيران إلى غير ذلك مما ذكر فى تعليل خلقة بعض الحيوانات . وكل ذلك مما لا يصدق وروده عن المعصوم . وهى أحاديث خرافة كانت شائعة ثم ألصقها الزنادقة وأعداء الإسلام به زوراً وبهتانا ليظهروه بمظهر التخريف ، والله سبحانه خلق الأشياء على ما هى عليه لحكم قد تدق عن الإدراك . والعجيب أن مثل هذا الهذيان لا يزال يجرى على ألسنة العجائز يسمرن به فى الأمسيات .

* * *

وأعجب من ذلك ما ذكره بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى : « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » سورة يوسف الآية ٢٤ ، فقد روى عن ابن عباس وغيره أنه حل تكة سراويله ، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته ، وأنه لم ينفك عن فعلته حتى رأى صورة أبيه يعقوب تحذره .

وقيل : إنه ضرب فى صدره فخرجت شهوته من أنامل قدميه ، إلى غير ذلك مما ذكر ، وهو مناف لعصمة الأنبياء .

وأى معنى يبقى للعصمة بعد الذى زعموه ، وما امتناعه عن الزنا على رواياتهم المفتراة إلا وهو مقهور مغلوب على أمره ، ولو أن عربيدا رأى صورة أبيه وقد مات تحذره من الإقدام على معصية لكف عنها ورجع عن غايته . فأى فضل ليوسف — عليه السلام — إذاً وهو نبى من سلالة أنبياء ؟ بل أى فضل له فى امتناعه بعد أن خرجت شهوته من أنامل قدميه ؟ وما امتناعه فى هذه الحالة إلا قسرى جبرى . وكيف يتفق ما حيك من روايات باطلة وقول الله جل شأنه : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » . وكيف يستحق هذا الثناء من حل السروال وجلس بين الشعب ؟ بل كيف يتفق ما حاكوه وما حكاه الحق تبارك وتعالى عن زليخا حيث قالت . « أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » ، وهو اعتراف صريح من صاحبة المراودة التى أعيتها الحيل فى استمالته عن طريق الترغيب والتزين حينا والإرهاب حينا آخر فلم تفلح ، لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين ، فانظر ماذا كان جواب السيد العفيف يوسف ، قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ،

مكتبتنا العربية

وقد شهدت النسوة اللاتى قطعن أيديهن ببراءة يوسف ، فإن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، وشهد ببراءته أيضا شاهد من أهلها ، إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم » .

وإبليس نفسه شهد ببراءته فى ضمن قوله كما حكاه الله عنه « فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، ويوسف بشهادة الله سبحانه من المخلصين ، فكيف تتفق كل هذه الشهادات الناصعة المبرئة ، وهذه الروايات الباطلة المزورة .

وقد ذكر الكثير من هذه الروايات الثعلبى والبغوى (١) فى تفسيريهما ووسماها بمذهب السلف ، ومن العجيب حقاً أن يضعفها مذهب الخلف الذين ينفون هذا الزور والبهتان ، ويفسرون الآيات على حسب ماتقتضيه اللغة ويحتمه الشرع ، وحجتهما فى التضعيف مخالفتهم لأقوال السلف ، وهى هذه الروايات الغثة التى يأباها نظم القرآن الكريم ، وتأباها طبيعة الأنبياء ، وهى غفلة لا يرضاها الله ورسوله ولا العلماء الراسخون ، وقد وقع فى مثل ما وقع فيه الثعلبى والبغوى الواحدى فى كتابه البسيط .

وهذه الأقوال التى لا مجال للرأى فيها تنزه الرسول عن أن تكون متلقاه عنه ، وهى إسرائيليات من أباطيل أهل الكتاب دست على الرواة ، دسها الزنادقة وأعداء الدين ، ونقلها بعض المفسرين فى كتبهم اغتراراً بأنها من أقوال السلف وهم منها برآء ، ولم يكتف الوضاعون بأن ألصقوا أمثال هذه الروايات بالصحابة والتابعين ، بل رووا فى المرفوع ما يؤيد هذه الفرية ، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ثم قال : لما قالها يوسف قال له جبريل : « يايوسف ، اذكرهمك ، قال : وما أبرىء نفسى الآية » ، ورووا فى الموقوف أيضا نحو ذلك . وقد فات من دس هذه الرواية الباطلة أن قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ليس من مقالة يوسف وإنما هو من مقالة امرأة العزيز . وهو ما يتفق وسياق الآية والواقع ، ذلك أن العزيز لما أحضر النسوة وسألهن وشهدن ببراءة ساحة يوسف لم تجد امرأته بدا من الاعتراف ، قالت

---

(١) أنظر تفسير البغوى ص ٤٣٠ جزء ٤ ط المنار وتفسير الثعلبى (مخطوط) .

مكتبتنا العربية

امرأة العزيز الآن حصحص الحق ، إلى ، وما أبرىء نفسى الآية ، فكل ذلك من قولها ولم يكن يوسف حاضراً ثم بل كان ما زال فى السجن ، فكيف يعقل أن يصدر منه هذا القول فى مجلس التحقيق الذى عقده العزيز ؟ .

ولا تلتفت لما ذكره بعض المفسرين من خلاف فى قائل هذا القول فالحق ما سمعته ، وقد انتصر لهذا الرأى الإمام أبو العباس بن تيمية رحمه الله ، وذكر العلامة ابن كثير أنه أفرده بتصنيف على حدة . وهكذا نرى أن ما حيك من روايات فى قصة يوسف مختلق ، وليس أدل على ذلك من أنه لم يخرجها أحد من أهل الصحة ولا أصحاب الكتب المعتمدة عند المحدثين الذين يرجع إليهم فى ذلك ، وإنما ذكرها الأخباريون وبعض المفسرين وديدنهم التساهل فى مثل ذلك .

وإذا خلصنا إلى ما رأيت ، فالحق الصحيح فى تفسير هم يوسف أنه لم يقع من يوسف هم بالفاحشة ، وأن الكلام من قبيل التقديم والتأخير .

أى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها ، فلهم ممتنع لوجود البرهان ، والمقدم إما الجواب أو دليله على الخلاف ، والبرهان هو حجة الله الباهرة الدالة على قبح الزنا ، وهو شىء مركوز فى فطر الأنبياء ، ورحم الله الإمام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما حيث قال : « البرهان النبوة التى أودعها الله فى صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله » .

وهذا هو القول الجزل الذى يوافق ما دل عليه العقل ويدعو إليه السابق واللاحق . وذهب بعض المحققين إلى أن هم يوسف عليه السلام كان خطرة وحديث نفس من غير اختيار ولا عزم ، وسرعان ما ذهبت الخطرة وبقى الحق واليقين .

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

من أدب الإسلام

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « نهى النبى ﷺ أن يبيع الرجل على بيع أخيه ، وأن يخطب الرجل على خطبة أخيه ، حتى يترك الخاطب قبله ، أو يأذن له الخاطب قبله » رواه البخارى وغيره .

حرص الإسلام على أن يسود الوئام ويعم الصفاء بين المسلمين ، فدعا إلى ما يجلبهما ، وحذر مما يسبب البغضاء ، ويؤدى إلى التدابر والشحناء ، حتى تكون الأمة الإسلامية يداً واحدة على قلب رجل واحد ، وجسداً واحداً يتألم كل جزء فيه لألم سواه ، فأوجب التراحم والتعاطف والتساند والتعاون بين المسلمين ، وذم الأنانية وحذر منها ووصم المتصف بها بانعدام إيمانه أو بنقص إيمانه ، فقال الرسول ﷺ : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقال أيضاً : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وقال أيضاً : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » . والحديث الذى معنا ينهى عن مظهرين من أشد مظاهر الأنانية كراهية للنفوس ، وسببين كبيرين من أسباب التباغض والشحناء بين المسلمين .

أما أولا : فهو أن يبيع الرجل على بيع أخيه ، ولا شك أن مسألة البيع والشراء من أسباب تحصيل الرزق والسعى إلى إدراك لقمة العيش التى لا يستطيع الإنسان الحياة بدونها ، فالبيع على البيع ، والشراء على الشراء . محاربة فى الرزق ووقوف فى سبيل العيش ، وهذا أشد ما يؤثر فى النفوس ويغيظها ويكدرها ويحملها على ارتكاب الجرائم ، لأن الإنسان يبذل حياته رخيصة فى سبيل رزقه . فانقطاع الرزق يؤدى إلى الموت جوعا ، والموت فى سبيل المحافظة على الرزق أكرم من الموت جوعا . ولبيع الرجل على بيع أخيه صورتان :

الأولى : أن يشترى رجل من أخيه شيئاً على أن له الخيار فى رده إذا لم يعجبه أو إذا

مكتبتنا العربية

ظهر فيه عيب ، فيأتى رجل آخر يعرض على المشترى مثل هذا الشيء بثمن أقل ، فيرد المبيع لبائعه ، ويأخذ من عرض عليه بالثمن الأقل .

الثانية : وهي أبشع من الأولى ، أن يشترى رجل من أخيه شيئا وهما فى المجلس لم يتفرقا ، فيأتى رجل آخر فيعرض على المشترى مثل المبيع بثمن أقل فيرد المشترى المبيع ويأخذ من عرض عليه بالثمن الأقل ، أو يضطر البائع الأول إلى إنقاص الثمن بقدر ما عرض الرجل الثالث فيضار بذلك ، وقد يؤدى هذا إلى العناد بين البائعين فيظل كل منهما ينقص من ثمن مبيعه حتى يبيع أحدهما بثمن فيه خسارة محققة . ومن أمثلة ذلك ما نراه فى الأسواق من البائعين المتجاورين ، ينادى أحد الباعة على سلعة بثمن فينادى جاره على هذه السلعة نفسها بثمن أقل ، فيغتاظ الأول فينقص من ثمن سلعته ، ويتبعه الآخر فى النقص وهكذا إلى أن يرحل أحدهما أو يتشاجرا شجارا قد يؤدى فى بعض الأحيان إلى القتل أو الإصابة بالعاهات .

ومثل البيع على البيع الشراء على الشراء . . . والصورتان اللتان فى البيع على البيع تأتيان أيضا فى الشراء على الشراء ، بأن يذهب رجل إلى البائع فى مدة الخيار ويقول له : إن الثمن الذى بعت به رخيص وأنا أشترى منك بأكثر أو عندى مشتر بأكثر ، أو يقف رجل يرقب بيع رجلين وشراءهما فيعرض على البائع ثمنا أكثر مما يعرضه المشترى أو يقول له عندى مشتر بأكثر فيمتنع البائع عن البيع ، وقد يؤدى هذا إلى العناد أيضا بين المشترين ، فيظل كل منهما يزيد فى ثمن المبيع حتى يبلغ ثمنه الذى يدفعه أحدهما أضعاف ثمنه الأصلى ، إلى أن يكف أحدهما عن الزيادة أو يتشاجرا شجارا تكون آخرته جريمة . وقد عرف الشرع الحكيم ما يترتب على بيع الرجل على بيع أخيه وشرائه على شرائه فنهى عنه ، وحث المسلمين على حب بعضهم لبعض ، وبعدهم عما يسبب الشحناء والبغضاء .

وحكم البيع مع ذلك أنه صحيح ، ولكن يحرم على من باع على البيع أو اشترى على الشراء ، ويكفيه أنه باع رضى الله بثمن بخس .

أما الثانى : فهو أن يخطب الرجل على خطبة أخيه قبل أن يكف الخاطب الأول نظره عن الخطوبة ، أو يسمح لأخيه ويتنازل له عنها . وهذه الخطبة والزواج تأثر

مكتبتنا العربية

فى الدرجة الثانية بعد تحصيل الرزق ، لأن متعة الرجل وسعادته فى زوجته ، فإذا اختارها كما يحب وتجمعت فيها الصفات التى تحبها نفسه ويهيئها له خياله ، كان سعيدا فى حياته مسرورا فى صباحه ومسائه ، مطمئنا فى غدوه ورواحه ، ولما كانت مسألة الخطبه والزواج فوق أنها سبب السعادة والاطمئنان ، تمس ناحية حساسة من الإنسان ، إذ يعتقد إذا رفض طلبه فى خطبة أو زواج أنه طعن فى رجولته ، وأنه ليس له من القيمة ما يسمح لولى الزوجة بإجابة رغبته ، ولا سيما إذا أجيبت رغبة غيره ، فإن ذلك يحز فى نفسه وقد يرى أنه ليس أهلا للحياة فيقدم على الانتحار ، أو يقتل من اعتدى عليه فى رجولته ، وكدر عليه صفو عيشه أو يتلف زرعه أو ماشيته ، أو يسلط اللصوص على ماله ، إلى غير ذلك من الجرائم التى فشت فى هذ الأيام .

وصور الخطبة على الخطبة كثيرة : فمن ذلك أن يذهب رجل لطلب يد فتاة ، فيأتى آخر أغنى منه أو أرفع منه منزلة فى المجتمع بسبب علم أو نسب أو قرابة لحاكم فيطلب يدها قبل أن يكف الاول ، فيميل أهل الفتاة إلى الثانى ويرفضون الاول .

ومنها أن يتقدم رجل إلى أسرة فتاة وترضى به زوجا لفتاتها ، وربما يدفع شيئاً من المال « شبكة » ويقدر المهر ، فيأتى رجل مثل الخاطب أو أقل منه مالا ونسبا وعلما وغير ذلك ، فيعرض « شبكة » أغلى ومهرا أكثر . وقد تكون أسرة الفتاة تؤثر المادة أو واقعة فى أزمة مالية ، فتفضل الخاطب الاخير ، وليس ذلك كل ما يحدث بل قد يكتب العقد ويختلط الرجل بالفتاة وبأسرتها فيأتى بعد ذلك خاطب جديد أفضل من الاول ، فتحتال الفتاة وأسرتها فى مضايقة الزوج حتى يطلقها ويظفر بها الخاطب الأفضل ، وهذا مما يغرس العداوة فى النفوس .

والحكم الشرعى أن النكاح ينعقد للثانى ، ولكن يحرم عليه ويعاقب بفعله فى الآخرة ، متى كان عالما بخطبة الأول ورضا الاسرة به ، أما إذا لم يعلم أو علم أنه خطب ولكنه رد ولم تقبله الأسرة فلا إثم عليه حينئذ . هذا هو رأى جماعة الفقهاء وهو المعول عليه ، ولكن الظاهرية قالوا يفسخ نكاح الثانى ويحرم أخذا بظاهر الحديث .

بقيت مسألة تتعلق بهذا البحث هى فى الحديث عام أو خاص ؟ بمعنى هل

مكتبتنا العربية

تحرم خطبة كل رجل على خطبة كل رجل ، فتحرم خطبة المؤمن على خطبة البر والفاجر ، أو لا تحرم إلا خطبة الرجل على خطبة أخيه المؤمن الصالح ؟

اختلف العلماء فى ذلك فقال بعضهم : النهى عام ، وقال آخرون : النهى خاص ، وحجة المخصصين أن الحديث يقول : « على خطبة أخيه » والأخوة بين المؤمن الصالح والفاسق منحلة عراها أو تكاد ، فلا إثم فى خطبة المؤمن على خطبة الكافر والفاسق .

وحجة المعممين أن الإخوة موجودة بين الجميع ، فهما أخوان فى الإنسانية .

والذى تقتضيه سماحة الإسلام ويتمشى مع الغرض من تحذير الرسول ﷺ عموم النهى ، لأن الخطبة على الخطبة - مهما كانت - مسببة للبغضاء والنفوس بين الناس ، وفيها من قلة الذوق وعدم الكرامة ما يأباه الإسلام ويحث على البعد عنه ، نسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه .

طه السنيني
من علماء الأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أفلام الجرائم والفجور

حمل سيراسيموف مخرج الأفلام الروسية على هوليوود مدينة السينما فى أمريكا ، فى خلال خطاب ألقاه فى مؤتمر الكتاب السوفيت ، ووصف الأفلام التى تنتجها هوليوود وتذيعها فى العالم بأنها أفلام الجرائم والفجور .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

يسألونه شيخ الازهر

عن سبب تأخر المسلمين

زار وفد الصحافة التركية فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، ودامت الزيارة فترة من الوقت ، وجهوا فى خلالها سؤالا إلى فضيلته عن الأسباب التى أدت إلى تأخر المسلمين عن ركب الحضارة ، فأجابهم فضيلة الاستاذ الأكبر قائلا : ليس التأخر من الإسلام ، وإنما هو عند بعض المسلمين نتيجة لعدم تمسكهم تمسكا صحيحا بالمبادىء الإسلامية

وقال فضيلته : إن الإسلام آخر الاديان ، وأحكامه لا تتبدل بتبدل الأزمنة والأمكنة ، فلا يمكن أن نحكم - فى وقت من الأوقات - على محرم بأنه حلال ، لان المحرمات أمور قبيحة .

غير أن هناك أحكاماً أخرى تابعة لمصالح الناس ، وهى الفروع التى تختلف باختلاف الآراء والاحوال ، مثل مبدأ الشورى ، فإن هذا المبدأ أصل مقرر ثابت ، أما كيف يكون ومتى؟ فهذه تفصيلات تختلف باختلاف العصور والاحوال . فالأصول ثابتة ، والفروع تكون تابعة لأحوال الناس .

وسأله بعض الصحفيين الأتراك عما إذا كان باب الاجتهاد فى الإسلام قد أغلق ، فأجاب الاستاذ الأكبر بقوله : باب الاجتهاد لم يغلق على أناس يفهمون لغة القرآن الصحيحة ولغة السنة الصحيحة ، ويستطيعون أن يحكموا على ما يجد من أمور مستحدثة فى ضروب التعامل والعلاقات الدولية . ويجب على أولى الأمر من المسلمين وعلى علماء الدين أن يعلنوا حكم الإسلام فيها على الأسس والأصول الإسلامية المتينة .

التعليم الالزامى فى مصر

فى السنوات العشر الآتية

خطب وزير التربية والتعليم الصاغ كمال الدين حسين فى افتتاح الموسم الثقافى بكلية المعلمين فقال عن التعليم الإلزامى فى مصر فى السنوات العشر الآتية :

إن عدد الأطفال الذين بين السادسة والثانية عشرة يبلغ عددهم الآن ثلاثة ملايين

مكتبتنا العربية

ونصف مليون تلميذ . وسيزداد هذا العدد بطبيعة الحال - فى السنوات العشر المقبلة فيصل إلى ما يقرب من أربعة ملايين ونصف مليون .

ولتعميم تعليم هؤلاء جميعاً نحتاج إلى ٤٨٠٠ مدرسة ، وإن تجهيزها يحتاج إلى ٧٦ مليونا و٨٠٠ ألف جنيه ، ونحتاج إلى ٧٣٢٠٠ معلم ومعلمة ، وتبلغ نفقات إعدادهم ١١ مليون جنيه . والمصاريف الثانوية لهذه المشروعات تبلغ ٢٩٠ مليون جنيه . وجملة ما ينفق على هذه المشروعات فى السنوات العشر ٤٧٥ مليون جنيه .

مفاتيح التربية والتعليم

قال وزير التربية والتعليم فى افتتاح الموسم الثقافى بكلية المعلمين : إن (المعلم) هو المفتاح الأول للتربية والتعليم . ولهذا سنعمل على رفع روحه ، وتمكينه من أن يقدر التقدير اللائق برسالته ، ورفع الغبن المعنوى والمادى الواقع على كل واحد منهم . ومن هنا كان اتجاهنا الأول هو العناية بمدارس المعلمين والمعلمات والإكثار منها .

والمفتاح الثانى هو (الأم) ، ولهذا سنعنى عناية كبرى بتعليم البنت لتكون أما مثلى . وسيكون هدفنا الأول فى التعليم هو القومية المصرية ، والروح الوطنية ، واستقر رأينا على إنشاء مدارس ثانوية داخلية مجانية للمتفوقين ، لنهيء لهم فرصاً متساوية ، وسنعمل على تشجيع المدارس الخاصة حتى لا يضطر أبناء الشعب إلى الإقبال على المدارس الأجنبية .

مدرس شيوعى فى مصر

يلقن الطلبة دروساً فى الإلحاد

نشرت مجلة (المصور) فى عددها الصادر يوم ٨ ربيع الآخر (٢٤ ديسمبر) مقالا تحت هذا العنوان ، عن مدرس بإحدى المدارس الابتدائية المصرية اعتقل بسبب نشاطه فى الدعوة إلى الشيوعية ، وقد وجدوا بين أوراقه كراسة لأحد الطلبة الذين كان يلقى دروسه عليهم . وفى الكراسة درس عنوانه « لماذا أنا ملحد » فى أربع صفحات بخط التلميذ ، نشر المصور صورتها الشمسية وفيها إنكار لوجود الله وارتداد عن دين الإسلام وسائر الأديان .

ولم تذكر مجلة المصور اسم هذا المدرس ، ولا اسم المدرسة التى كان يدعو فيها أبناء الأمة إلى الكفر بالله والردة عن الدين ، والظاهر مما ذكرته عنه أنه وقع فى قبضة الحكومة بسبب قيامه بالنشاط الشيوعى بوجه عام . ودعوته إلى الإلحاد فى المدرسة

مكتبتنا العربية

لم تفتضح إلا بوجود كراسة التلميذ عنده أثناء تفتيشه . وهذا مما يحملنا على الرجاء من وزير التربية والتعليم أن يوجه عنايته إلى هذه الناحية بتشديد الأوامر على نظار المدارس والمفتشين لمراقبة أمثال هـــذا المدرس ، ولعل عددهم غير قليل حتى فى غير الشيوعيين ، وإن أبناء الامة فى المدارس أمانة الله فى أيدى رجال التربية والتعليم فليتقوا الله فى رعايتهم .

درس من تركيا

لمناسبة زيارة الصحفيين الترك لمصر نشر التابعى ما سجله عن تركيا عند زيارته لها قبل ثمانى سنوات فقال :

« لا تزال تركيا — وبعد ربع قرن تقريباً من حكمها الحديث — تعانى آلام المخاض لانها لم تلد بعد مولودها الذى منتاها به أو منى به نفسه باعث نهضتها أتاتورك

لقد ألغى أتاتورك بجرة قلم السلطنة ، ومن بعدها الخلافة ، وتوالت بعدها قوانين وأوامر الغازى . ألغت الحكومة الاوقاف الخيرية وصادرت أموالها وأملاكها وأموال صناديق النذور ، ثم جعلت الزواج عقداً مدنيا صرفا لا دخل فيه للدين ، وجاز بعدها للتركية المسلمة أن تتزوج من رجل من أى دين أو بلا دين .

وذات يوم أصدر أتاتورك أمراً إلى نساء تركيا أن يخلعن الجلباب وأن يسفرن لكى يرى العالم وجوههن . وأنا شخصياً لم أقابل حتى اليوم تركيات فى وجوههن ما يغرى بالسفور

واتجهت تركيا إلى أوربا ، وولت ظهرها للصحراء ، فاستبدلت الحروف العربية الاصل بالحروف اللاتينية .

والآن ، وبعد نحو ربع قرن ، يتساءل الباحث : هل المرأة التركية سافرة أم محجبة ؟ إنها فى المدن سافرة ، أما فى الأناضول ، فى القرى وسفوح الجبال ، حيث يقيم التركى الصميم الاصيل ، لا تزال كما كانت فى عهد الخلافة والسلاطين .

وهل تركيا اليوم محافظة أو متحررة ؟ لا هـذا ولا ذاك ، ونستطيع أن نقول إن بعض شباب الأتراك اليوم لا دين له ، أما شيوخه وفلاحوه فما زالوا مسلمين متدينين .

سأل طالب عراقى يدرس الطب فى تركيا زميلة له فى الكلية عن دينها ، فهمت لسؤاله ثم قالت : دينى ؟ أظن أنه الإسلام . فقال لها ولكنك تقولين إنك مخطوبة لسويسرى كاثوليكى . فقالت الفتاة : ولم لا ؟ .

أما فلاحو الاناضول فرأيتهم بعينى يحرصون على تأدية الصلاة فى مواعيدها . والكتب والصحف تطبع بالحروف اللاتينية

مكتبتنا العربية

أما رسائل الاشخاص فما زال معظمها يكتب بالحروف العربية .

وقال لى أب تركى : إن أبنائى الذين فى المدارس يشكون لى من كثرة التغيير والتبديل فى اللغة ، والذى يحفظونه اليوم يلغى غدا ، والذى حفظوه فى العام الماضى على أنه «صح» أصبح اليوم «خطأ» . وبعض المتعلمين يقولون إن الصحف تطالعهم بكلمات جديدة لا يفهمون معناها ، وتكون هذه الصحف قد تلقت قائمة بهذه الكلمات الجديدة من الجهات الحكومية صاحبة الشأن . والواقع أن الأجنبى يرى فى تركيا اليوم شيئاً من عدم الانسجام بين الماضى المتغلغل بين الجذور والاعماق ، وبين الحاضر الذى فرض على تركيا طفرة واحدة .

الطلبة والسياسة

أقر مجلس الوزراء السورى مشروع قانون يحظر على الأساتذة والطلبة بمعاهد العلم وكليات الجامعة الاشتغال بالسياسة أو الانتساب إلى إحدى الهيئات أو الاحزاب السياسية .

معهد للعلوم الادارية

كتبت وزارة الخارجية إلى وزارة العدل تسألها عن رأيها فى مشروع إنشاء معهد للعلوم الإدارية فى مصر فأجابت وزارة العدل بأن القوانين المصرية تسمح بإنشاء هذا المعهد .

مؤتمر الشباب الاسلامى فى كراتشى

ينتظر أن ينعقد فى الأسبوعين الآتيين المؤتمر الدولى الأول للشباب الإسلامى فى كراتشى ، فيقام فى اليوم الأول لانعقاده استعراض لفرق الشباب ، وفى اليوم التالى ينعقد الاجتماع الافتتاحى الشامل ، ثم يواصل المؤتمر اجتماعاته مدة أسبوع . وسيقام معرض ثقافى إسلامى ، وتعقد مناقشة عامة عن المثل الإسلامية وترتجل مناظرة ، وينظم عرض يمثل المواقف الشهيرة فى التاريخ الإسلامى . وقد سبق لنا التنويه بهذا المؤتمر ، وسنلخص ما يهم من أخباره بعد انعقاده .

الأزهر فى جنوب السودان

تحدث فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر مع حضرة الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومى ووزير الدولة لشئون السودان فى موضوع إنشاء معاهد تعليمية ثقافية فى جنوب السودان كالفاشر وجوبا والملكال . وسيتولى التدريس فى هذه المعاهد والإشراف عليها علماء من الأزهر على أن يبدأ بذلك فوراً .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

السيول فى قنا

يقول مفتش رى قنا وأسوان فى وصف السيول التى اجتاحت قنا : إن السماء أمطرت مطرا مصحوبا ببرق ورعد . وقرب منتصف الليل بدأت مياه السيل تنحدر بشدة من الجهة الشمالية فى مجرى ترعة العرمانية التى تنتهى بترعة السنهورية الملاصقة لمساكن مدينة قنا والمحاذية لها من الشرق والشمال ، وعند وصول المياه إلى برخ السكة الحديد على ترعة العرمانية لم يتسع لتصريف جميع المياه المنحدرة ، فارتفعت المياه فى العرمانية والسنهوريه إلى مستوى الجسور ، ثم طغت على ميدان مسجد عبد الرحيم القنائى فأغرقت بعض الشوارع ، وبلغ عنف السيول فى العرمانية أن رفعت قنطرة طريق الغابة وجرفتها لمسافة ٢٠٠ متر ، وتقدر كمية المياه التى مرت بالخور إلى النيل بعشرة ملايين متر مكعب فى اليوم الأول فزاد منسوب النيل عند قناطر نجع حمادى بمقدار ٢٠ سنتيمترا

وقد اجتاحت السيول مقاطعة قنا فأتت أولا على ثلاثه نجوع بالمديرية هى المعنى والنحال والسعيد ، وغمرت ٨ مناطق ، وامتدت خمسة كيلومترات خارج قنا ووصلت إلى منطقة دشنا ، وجرفت أربعة آلاف مسكن، وشردت ٢٠ ألف نسمة من السكان .

وقد خف وزير الشئون الاجتماعية إلى مناطق النكبة ، ثم توجه إلى قنا رئيس مجلس الوزراء وعدد من زملائه الوزراء ، ومنهم وزير الاوقاف ، ووصلت إلى قنا أطنان المساعدات من وزارة الشئون الاجتماعية ، وجمعية الهلال الاحمر ، ووزارة الأوقاف ، ومن القوات المسلحة ، والمعونات الأمريكية . واشتركت فى عمليات الإنقاذ قوات الجيش والحرس الوطنى وشباب التحرير وسبع وزارات . وافتتحت قوائم الاكتتاب فاكتتب أهل السعة بالألوف والمئات . وانتهز بعض الجشعين الفرصة لرفع أثمان الأغذية فأصدر وزير الشئون الاجتماعية أمراً بمعاقبة الجشعين بالجلد ، وبالفعل نفذت عقوبة الجلد فى صاحب مخبز وفى بعض الجزارين . هذا وقد تقرر إنشاء مدينة جديدة فى قنا بدلا من الأحياء التى هدمتها السيول لطف الله بعباده .

مكتبتنا العربية

بعثة الأزهر الى قنا

أوفد فضيلة الأستاذ الأكبر بعثة من علماء الوعظ والإرشاد إلى قنا للقيام برسالة الوعظ الدينى والاجتماعى بين الأهلين والحث على التواسى والتعاون وأن يعين أهل السعة إخوانهم من المنكوبين ، وقد أعدت للبعثة سيارات بمكبرات الصوت أخذت تطوف وسط المعسكرات . ومن برنامج البعثة الأزهرية عقد ندوات دينية اجتماعية فى جميع مراكز الإقليم لحث القادرين على إعانة المنكوبين .

الجيش المصرى

والمصنع الحربى فى مصر

سجل الجنرال التركى على فؤاد عند زيارته أحد المصانع الحربية المصرية الكلمة الآتية فى دفتر الزيارات :

« إن المصنع الحربى الذى نشاهده فى مصر الشقيقة مشيد بطريقة حديثة وتنظيم دقيق . وهذا يظهر لنا قوة الجيش المصرى فى المستقبل ونحن متأكدون بأن الجيش المصرى الذى هو تحت قيادة رشيدة سيكون أقوى جيش فى الشرق الأوسط » .

أمريكا والعالم العربى

قال مستر ادلاى ستيفنسون : إن على أمريكا أن تقرر ما إذا كانت مشكلة الدفاع عن الشرق الأوسط مشكلة سلاح أو مشكلة طعام .

ونصح ستيفنسون بأن تأخذ أمريكا بالفرض القائل بأن صداقة العالم العربى للغرب أجدى على إسرائيل نفسها من صداقة العالم العربى لاية كتلة اخرى .

وزارة التربية والتعليم

يبلغ عدد الموظفين التابعين لوزارة التربية والتعليم ثلاثة أرباع مجموع موظفى الجمهورية المصرية .

البنك العربى للانشاء والتعمير

وافق وزراء المال والاقتصاد العرب - بصفة مبدئية - على مشروع تأسيس بنك عربى للإنشاء والتعمير برأس مال سيبلغ مائتى مليون جنيه ، وسيتولى هذا البنك تمويل المشروعات الإنتاجية فى البلاد العربية ، وانتقال رءوس الأموال بين الدول العربية وحمايتها من التسرب للخارج . ويقول وزير المالية المصرية فى تصريح أفضى به إلى وكالة مصر للأنباء : وأرجو أن يكون هذا المشروع من المشروعات التى ستنفذ فى العام المقبل .

مكتبتنا العربية

مجلة الأزهر

تصدر عن مشيخة الأزهر

مرتين فى كل شهر عربى

ستها ٢٠ عددا

متعهدو المجلة فى الخارج

شركة التوزيع العمومية

٥٩ شارع الجمهورية بالقاهرة

شركة فرج الله للصحافة والتوزيع

شارع ابراهيم باشا بالقاهرة

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة الأزهر